

زواج السم



زواج السمر



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي
تلفون : ٨٣ ٤٩٧٤٠٥ - فاكس : ٨٣ ٤٩٧٤٠٢

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٥

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جهمان



دار الإصالة
للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي

هاتف : ٨٣ ٧٦٣٥٧٩ ، ٨٣ ٧٤٩٦٦٠ ، فاكس : ٨٣ ٧٦٣٥٨٠ ، ٨٣ ٧٤٩٦٥٦٩

رمز بريدي: (١١١١١) - ص.ب: ٣٠٠٤ - الخرطوم - السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

بروفيسير عبد الله الطيب

زواج السم

قصة شعرية حوارية
(القسم الأول من مأساة نكبة البرامكة)

الأهراء

إلى محبي الفن والشعر والمسرح جميعاً وأخص تلاميذي
من البنين والبنات - في سائر المدارس السودانية
وأخص من بين هؤلاء جميعة التمثيل بجامعة الخرطوم
إذ هي أول من عمد إلى إحياء هذه المسرحية بالتمثيل
والإخراج

المؤلف

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الشفيع
والبشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد كنت أروض النفس على التأليف الدرامي منذ عهد بعيد وكان
أشق شيء على أن أذلل البيت العربي للحوار . وقد نظرت في بعض ما نظمه الشاعر
الجليل أحمد شوقي ، رحمه الله ، في هذا الفن . فبدأ لي أنه ، على رسوخ قدمه في
صناعة القريض ، قد عجز عن تذليل البيت الرصين تذكليلا يكون به الحوار الدرامي
سلسا منسابا . وكثيرا ما كنت ألح في الكلمات الشعرية التي أوردتها على ألسن
شخصياته ليأبى ووهيا بالقياس الى روائعه المعروفة في نظمه المحكم مثل : « من أي
عهد في القرى تندفق » ومثل « يا أخت أندلس عليك سلام » ، فقر في ذهني أن
النظم العربي لا يلائم الدراما الشعرية ، وأنه إنما أريد للقصيد ، وأنه إن تجاوز به
الشاعر ذلك ، فأخلق به أن يزل . وقلت أصرف نفسي كل الصرف عن محاولة النظم
الدرامي ، اللهم ، الا التفت أعلل بها أطفال المدارس .

ثم صرت الى جامعة الخرطوم عام ١٩٥٤ . وحز في نفسي ضعف أمر المسرح
والتمثيل في السودان بوجه عام ، وفي الجامعة بوجه خاص . ووجدت من طلبتي
مجموعة صالحة شاركتني هذا الشعور . فنظمنا جماعة للتمثيل . وجعلنا نبث عن
مسرحية نمثلها . وكنا نطلب القصر والجودة معا . ولم أجد بدا من الترجمة . فترجمت
قصة « أندروكليس والأسد » لبرنارد شو . ومثلناها عام ١٩٥٥ . ونجحنا بعض
النجاح . وشجعنا هذا على أن نعد رواية لموسم الشتاء عام ١٩٥٦ . وكرهت أن أرجع
لبرنارد شو مرة أخرى ، لتشابه ما عنده . واقترح بعض الطلبة أن نمثل رواية « الملك
أوديب » للاستاذ توفيق الحكيم . ولكننا وجدناها طويلة جدا . وكذلك وجدنا رواية
« أوديب » لأنثريه جيد ، التي نقلها الى العربية أستاذنا الدكتور طه حسين . وبدأ لي
أن أترجم الرواية ترجمة مختصرة ، عن احدي تراجمها الانجليزية . واتفق أن

حدثت حوادث بور سعيد ، فشفغلنا ذلك عن لهو المسرح وجده . ومر العام ، وكادت جماعة التمثيل تموت .

وقد حببتنى الترجمة التى اختصرتها من سوفوكليس ، فى سائر المسرحيات الاغريقية أيما تحبيب . وتذكرت أيام الطلب ، حين كان يدرسنا الأستاذ أريك هارت ، عطر الله ذكراه ، روائع يوريبيديز ، وينبها الى محاسن الخورس ، والى ابداع الأستاذ جلبرت مري ، رحمه الله ، فى الترجمة . فعكفت عليها أقرؤها ، وأترجم بعض قطع الخورس ، فى شئ من هذا النحو : —

ندعو أبو لو العظيم

ندعو جميع الآلهة

وراق عندى هذا الوزن ، وتذكرت أمر البرامكة رحمهم الله ووجدتنى أشد :

وزينة الايام

يحيى وزير الرشيد

همو نجوم الانام

وآل برمك طرا

وقلت فى نفسى : عسى أن يصلح هذا نشيدا لرواية أو قصة عن البرامكة . ثم تذكرت ما كان قد قر فى نفسى من أن البيت العربى لا تستقيم عليه الدراما الشعرية . فعدلت عن محاولة النظم التمثيلى الى ترجمة قطع من بدائع شكسبير . ثم بدا لى فجأة أن أترجم شيئا من مقطوعاته ومن فينوس وأدونيس واغتصاب لو كريشا . وكل ذلك من أحب الشعر الى . واتفق أن أعارنى الزميل الفاضل الأستاذ والتر ليفر ، أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة الخرطوم ، كتابا له عن المقطوعة على عهد اليصابات (وهو كتاب نفيس للغاية) . فما هو الا قليل ، حتى اتضح لى الفرق الشاسع بين طريقة شكسبير فى نظم القصيد المحكم ، وطريقته فى نظم الدراما — وجدته فى القصيد المحكم (ومنه مقطوعاته) يعمد الى التجويد اللفظى ، والمقابلة والاتقان ، ويختصر فى التشبيه والاستعارة ، بأن يعلل وجه الشبه ويوضحه ان كان غامضا وبأن يتأتى الى القائه فى نوع من تحكيك وتهذيب ان كان واضحا . أما فى الدراما ، فهو يلقي اللفظ القاء عنيفا فى غير اهتمام بالتجويد ، ويقذف الاستعارات والتشبيهات قذفا فتهمى على السامع هوى الجلاميد ، وينوع النغم بحسب ما تقتضيه المواقف ، ويقتحم ثانيا شرسة من البيان ، تنهار دونها القوى . وعجبت فى نفسى ان كان نحو من هذا يتأتى فى العربية للشاعر الفحل .

ثم اتفق لى أن زرت انجلترا هذا العام فى مهمة رسمية ، وشهدت أخريات الموسم الشكسبيرى : أنطونيو وكليوبتري ، تاجر البندقية ، تايتس اندرونكس ، مهزلة الأخطاء وهلم جرا . ورأيت الممثل الجديد ، كيث ميتشيل يث فى المسرح الانجليزى روحا جديدا ، ذا طابع من الرجولة والحيوية ، مباين كل المباينة لما كان عليه أكثر الممثلين من اصطناع الأسى والفطور والتأمل الروماتيكى على طريقة جود جيلجود .

وعدت الى السودان مصمما على كتابة مسرحية عن البرامكة ، ذات حوار منشور ، تتخلله أناشيد على طريقة الاغريق ، أو على طريقة « جاور » فى رواية « بركليس » لشكسبير . وفرغت من ذلك فى سبتمبر . وعرضت ما كتبته على نخبة من الزملاء والأصدقاء فأكثرهم استحسنة . الا أن زميلى الدكتور أحمد الطيب ، كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، اقترح على أن أجعلها نظما موزونا مقفى ، واحتج بأن الشعر أقوى فى اظهار عناصر الدراما ، وشايعه فى ذلك زميلى الأستاذ الدرديرى عثمان ، أستاذ اللغة الانجليزية بمدرسة الخرطوم الثانوية . فنفرت من هذا الاقتراح نفورا شديدا . ثم حاولت أسلوبا من النظم المرسل على هذا النحو :

كذلك سائر حب الناس يا أبنتى
وأنت تعلم أنى لم أحب أمي
ر المؤمنين لاني طامح شره
الى التقرب ، لكن كى يتم بنا -
أعنى مودتنا - اشراق دولته
وسحرها ومعانيها وبهجتها
وهذه أخته ، لو أنها رجل ،
والله كانت جلالاته ، واما ...
... ما للورى ، يا أبى لا اكذبك ما
عرفت حبا طفى حتى تملكنى
الخ .. الخ ..

وقد كنت رضت نفسي على أمثال هذا من زمان بعيد . الا أنه تبين لي بعد النظر ، أن الصواب هو ما كنت ذهبت اليه في مقدمة كتابي المرشد ، من أن القافية شيء ضروري للشعر العربي .

أليس نقاد العربية مجمعين على أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى . ألا تجد أن الوزن وحده لا يكفى لابرار موسيقا النظم العربى مالم تعززه القافية ؟ - ولقد نظرت عن عرض في بعض شروح الألفية فوجدتني أصيب في أثناء ذلك الكلام الموزون ، ولكن خلوه من التقفية يجعله نثرا لا نظما .

واذ ثبت هذا عندي ، رجعت فيما كنت ألقته من قبل ، فجعلت أصوغه ، صياغة جديدة . وما ان أخذت في ذلك ، حتى بدأت صورة الرواية وعقدتها تتغير تغيرا جوهريا - اذ مع النظم تكون المبالغة ، والشخصية الساذجة التي قد تهتدى في الكلام المنشور الى بعض الشكوك من دون ايعاز ، تصير في الكلام المنظوم أكثر ساذجة ، ولا بد حينئذ من موعز ينبها من غفلتها ، ومن مؤثر خارجي يؤثر عليها . مثلا هرون الرشيد شخصية ساذجة في الرواية المنشورة ، ولكنه يتداخله الشك في بعض ما بين جعفر والعباسة من دون أن يلقي اليه أحد ذلك . ولكن النظم صيره أشد ساذجة فاحتجت الى أن أقوى شخصية زيدة ، حتى توعز اليه بالشك بين حين وآخر ، وتجتاله من غفلته ، الى شيء من اليقظة المرة .

وقد طالت القصة أضعاف ما كانت عليه . وكانت جماعة التمثيل الجامعية قد أعيد تكوينها ورغبت في تمثيل المنظوم من الرواية رغبة شديدة . فأشارت على زوجي أن أقسمها ثلاثة أقسام على طريقة التريلوجيا . ففعلت . وجعلت القسم الأول كأنه رواية قائمة بنفسها ، وكذلك الثاني . وجعلت الخاتمة في كلا هذين القسمين ، خطوة تقرب من المأساة النهائية .

وقد فرغت من نظم الأقسام جميعها في آخر شهر نوفمبر . ومثل الطلبة القسم الأول في شهر ديسمبر . وجهدت أن أطبع الأقسام الثلاثة معا - ولكنى وجدت أن ذلك سينشأ عنه مجلد ضخيم جدا ، فاكتفيت بطبع القسم الأول وحده وهو هذا الذي بين يدي القارئ . ولعل ذلك خير ، اذ القسمان الثاني والثالث ، لم تصقلهما تجربة التمثيل بعد .

وقد حاولت في الأقسام جميعها أن أروض البيت العربى على أسلوب الحوار ، تارة بجعل القافية في أشطاره ، دون ضروبه ، وتارة بتجزئته الى تفعيلات تطول وتقص

على غير نظام الخليل ، وحينا بادخال بحر في بحر ، والاستفادة من المجزوءات
والزحافات والعلل ، وحينا باستعمال بعض الأوزان العامة نحو :

قسموك الاقسام ضربوك بالحسام

(وهذا في القسم الثالث) ووزنه مقتبس من المدحة النبوية : شوقوني الأقسام
* لومى أنا النوم
ونحو :

أريد أموت قربك يا حبيبى قوت بعدك ينحر كالسكين

وهى أغنية فى القسم الثانى على وزن (خيول النور * يجن طابور) - وهذا
جميعه يمكن تأويله وحمله على نظام الخليل .

وقد استعملت النثر فى القسمين الثانى والثالث لمن لا يجوز أن ينسب اليهم
الشعر من أمثال جبرائيل بن بختيشوع ومن بمجراهم من الأعاجم . وقد حذوت ههنا
حذو شكسبير ، اذ هو يضمن بالشعر على الخدم والغوغاء وأصحاب الحرف .

هذا وأنا بعد مدين لشوقى رحمه الله اذ هو أول من فتح باب المسرحية فى
الأدب العربى فتحاينا . وله الفضل الذى لا ينكر فى طول النفس وتجويد الغناء
وتصريف القوافى . وقد كنت أعلم أن كلا المرحوم جورجى زيدان والشاعر الكبير
عزيز أباطه قد ألفا فى موضوع العباسة وجعفر . ولكنى بحثت عن عباسة زيدان بحثا
طويلا فلم أظفر بها . وطلبت عباسة الشاعر عزيز أباطه فلم أجدها فى مكتبتنا المحلية.
ثم بدا لى بعد هذا العجز ألا أطلع على عمل هذين الأديبين الكبيرين كيلا أفسده
بالأخذ والاستعارة والاغارة . وأنا بعد أعترف لهما بالتبريز وبفضيلة سبق . ولا
أعد عملى هذا الا ضربا من رياضة القلم .

ويحسن بى هنا أن أقول انى لم أرد التاريخ بهذه القصة التى أرويها ، وانما
هى قصة خيالية تستمد شخصياتها من الأساطير والأخبار . وتتصرف فى ذلك بحسب
ما يقتضيه السرد والقصص لا البحث العلمى والاستقصاء . وقد بنيت عقدها على
الرأى الشائع عن البرامكة بين عامة الناس فى السودان من أنهم كانوا أهل بر وفضل
ونبل . وطرحت جانبا أمر الشعوبية والعصية العربية وما يجرى هذا المجرى .
وجعلت موضوع حديثى كله انسانى الطابع بقدر ما استطعت . ذلك بآنى أرى أن

بحث الأسباب التاريخية انما تصلح له كتب العلم والتاريخ لا أقاصيص الشسمرء
وأغانيهم . وأن المأساة الدرامية ينبغي فيها أن تبنى على عقدة انسانية الطابع .
وبعد أيها القارئ الكريم ، فأقدم اليك القسم الأول وهو « زواج السر »
وآمل أن أوافيك في المستقبل ، ان رضيت عنه ، بالقسمين الآخرين : الغرام المكنون ،
وقيام الساعة . وقد جعلت في نهاية هذا الجزء ذيلاً فيه تعليق على بعض الآيات ،
وارشاد لمن عسى أن يروم تمثيل هذه الرواية وبعض الشرح لتلاميذ المدارس .
وأسال الله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وهو ولي التوفيق .

المؤلف

عبد الله الطيب

أشخاص الرواية بحسب ظهورهم

- أبو زكار : شاعر ومغن أعمى ، شديد الولاء لجعفر البرمكى .
جعفر البرمكى : صديق الرشيد ووزيره .
فيروزة : مولاة جعفر ، ومريته .
ميسون : جارية آواها جعفر .
مسرور : خادم الرشيد وسيفه .
الأصمى : العالم المعروف .
هرون الرشيد : أمير المؤمنين .
ابن الربيع : الفضل بن الربيع ، مولى الرشيد ووزيره فيما بعد .
العباسة : بنت المهدي ، أخت الرشيد .
يحيى : سيد البرامكة ووزير الرشيد وأبو جعفر .
الفضل بن يحيى : وزير الرشيد وأخو جعفر .
هرمة : أحد القواد
همام : خادم .
عبد الملك بن صالح : من شيوخ العباسيين .
بنديق : قهرمانة القصر العباسي .
زيادة : ابنة جعفر وأم الأمين وزوج هرون الرشيد .
النشيد : ليس النشيد من أشخاص الرواية ، كما هو النظام الأغريقى ،
ولكنه مفسر وموضح ، يعين السامعين على تتبع القصة
ومحله إما وراء المسرح وإماماه . (انظر التذييل)

نشيد الافتتاح

يحى وزير الرشيد	وزينة الأيام
وآل برمك طرا	همونجوم الانام
قصورهم شاخات	لهم عبيد وحشم
قد بلغوا الغايات	واشتهروا بالكرم
وكل حي يموت	وكل عز يزول
وبلغة المرء قوت	من المتاع القليل
ياجمفراً مادعاك	إلى وداد الرشيد
ومجلس الأنس ليلا	بين شراب وعود
وما دعاك إلى	تزوج العباسه
وهل نسيت سدا	د الرأى أين السياسة
أعماك خوف الأمير	أم حبه ياجمفراً
أم الغرام الخطير	بذات خد مزعفر
وجدها العباس	وعم خير الناس
وانت مولى حقير	هل غاب عنك القياس
وهبك من آل مسلم	ومن جذور قتيبه (١)
فهل تناسب يوما	بنى قصى وشيئه
الويل يا بغداد	إن ملك برمك زال
سوف يطول الحداد	وتفسد الأحوال

المنظر الأول

(في دور البرامكة)

(أبو زكار الشاعر الأعمي عند جعفر يغنيه . فيروزة خادمة جعفر
الشيخة — ميسون)

أبوزكار (٢) : ياسيدي هل أغنيك من قصيد كثير
جعفر : إني أراه مجيذا ولست بالمتطير
فغنتي يتيه الـ حلون في الداليه
إذ يذكر الموت والموت من نصيب البريه
أبوزكار : (فلا تبعد فكل فني سيأتي

عليه الموت يطرق أو يغادي (٣)
وكل ذخيرة لا بد يوماً وإن عمرت تصير إلى نفاذ
(يدخل مسرور ، سياف الخليفة وحارسه)

مسرور : ياسيدي جعفر يدعوك أمير المؤمنين

أجب أمير المؤمنين

جعفر : لبي أمير المؤمنين (يهرم بالخروج حافيا) (يخرج مسرور)
فيروزة : ألا تلبس نعليك ؟ ألا تصلح يامولاي ثوبك
ألا تمسح ماء الور د شيتا فوق خديك
وبعض الطيب ؛ يا أفديك ، فامسسه بكفيك

جعفر : أفعلى يا فيروزه .

فيروزه : بُنَى نَفْدِيكَ بِكُلِّ الْأَنْفُسِ الْعَزِيْزَةِ

(تخرج فيروزه)

جعفر : (للنظارة ، كأنه لا يعنى بالحديث سوى نفسه)

إِنِّى إِذَا دَعَانِى الرَّ	شَيْدُ قَلْبِى يَجِبُ
وَتَزْدَهِيْنِى نَشْوَةٌ	لِقَرْبِهِ وَطَرْبُ
يُسْرِى نَفْسِى أَنْ أَرَا	وَالِيْهِ أَرْغَبُ
وَإِنَّهُ عِنْدِى مِنْ	لُجِّ الْفِرَاتِ أَهْيَبُ
طَاعَتِهِ إِلَى مِنْ	حَبْلِ الْوَرِيدِ أَقْرَبُ
وَحَقُّهُ لَدَى مِنْ	كُلِّ الْحَقِّوْقِ أَوْجِبُ
لَبِّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ	لِبَاهِ قَلْبِى وَلِسَانِى
إِنِّى أَجِيبُ سَيِّدِى	عَجَلَانِ إِنْ دَعَانِى
أَلْقَتْ عَلَيْهِ نَوْرَهَا	خِلَافَةَ الرَّحْمَنِ
وَخَفَقَتْ مِنَ الْعِبَادِ	د حَوْلِهِ الْأَمَانِى
وَ اكْتَمَلَتْ مِنَ الْجَلَالِ	ل عِنْدَهُ الْمَعَانِى
وَطَرَفَ جَعْفَرٍ إِلَى هـ	بِالْوُدَادِ رَانِى
وَبِحِمَالِ مَلِكِهِ	عَنِ الْجَمَالِ غَانِى
نَسَمُوْا إِلَى السَّمَاءِ فِى	أَيَّامِهِ الْحَسَانِى
وَتَنْتَشَى مِنْ طَيِّبِهِنَّ	عَبَقَ الزَّمَانِ

لَبَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (تدخل فيروزه ، بيدها زهرة)
فيروزه : هَاكَ بُنَيَّ - هَكَذَا

جعفر : أَحْسَنْتَ يَا أُمَيْمَتِي (يأخذ الزهرة)
الآن أَمْضِي

فيروزه : سِرِّ بُنَيَّ ، يافداك مهجتي (يخرج جعفر)
مولاي ياجعفرُ عليك كم أحمز
* شباباك الأخضر *

وثوبك الأصفر ومالك المهدر وإنك الجوهر
يا صاحب المنبر والفرس الأشقر وقائد العسكر وسيد المعشر
ميسون(٤): خرفت يافروزتي ذاك أمير المؤمنين
(للنظارة) لكن مولاي ومولاك الوزير جعفر
زينة مُلْكٌ سيدنا من الإمام الأكبر
وهو الوزير بن الوزير بن الوزير ورحمة للعالمين
وشأنه شأن خطير لكنه دون أمير المؤمنين

فيروزه : ماذا تقولين أتدكرينتي ؟

ميسون : إنك يا أماء والله تحيرينتي ؟

ماقلت شيئاً قلت مولاي يناديه أمير المؤمنين

أبوزكار : ما هَكَذَا قلت يا ميسون .

ميسون : بهتني والله بالمنكر وإن مولاي جعفر النفس ترضاه

والقلب يهواه هذا أبو زكار
بالشعر غناه وسيدى هرون
للأنس ناداه فياً أبازكار
غن لنا لحنا فعندك الاشعار

أبوزكار : رأيت البرمكى شهاب مجد
يشع على الحواضر والبوادي
فمش يا جعفر الملك المصطفى
وعم الناس أجمع بالايادي
فإنك غيث ربك غير شك
وسيب يمينه بين العباد
ولا تبعد فكل فتى سيأتى
عليه الموت يبرح او يغادى
وكل ذخيرة لا بد يوما
وإن عمرت تصير إلى نقاد
ميسون : أبا زكار قد أفسد
ت هذا الشعر بالموت
ولولا ذاك قد شار
ك في توقيعه صوتى

ألا تترك ذكر الموت يا أعمى
ألا تدري بأنك ذات يوم ميت حتما

أبوزكار : أيا ميسون ما أنت ؟ وما كنت ؟ عليك الآن بالصمت
فأنت سليطه وكنت لقيطه ولا زلت في كل شر نشيطه
ألا فادرجى فثلي ودادك لا يرتجى

ميسون : يا أبا زكار (٥) حقاً أنا فى الشر نشيطه
إذ أنا بنت لقيطه

وأبو زكار لو كان يرانى قال أخ
أنا ميسون الرдах (٦)

(انتهى المنظر)

النشيد

هاتيك دار الخلافة دار العلى والجلال
فيها الرشيد العظيم إليه تحدى الرّحال
يحجّ عاماً إلى بيت الإله الحرام
نُمتَ عاماً يغزو وينصر الاسلام
وداره ليس تخلو من شاعر أو أديب
أو مطربٍ يحلو أو واعظ أو خطيب
أو زاهد عابد أو عالم ألعى
وكان يهوى كثيراً مسائل الأصمى

المنظر الثانى

(دار الخلافة)

(الأصمى -- ابن الرّيع -- الرشيد -- العباسة وراء ستار --

مسرور ليس فى المسرح ولكنه غير بعيد)

الأصمى: أتجعلُ لى يا إمام الورى عليك سؤالاً فداك أبى

هرون : على أن يكون عليك سؤالٌ إذا ما أجبتُ ولا تُقرب

الأصمى: فداك أُمى وأبى ياسيدى ما أكرمك

وفى قلوب المسلمين ن كلهم ما أعظمك

ابن الربيع: وأى شيء أبوك؟ وأمثك الشعثاء؟ فما هما بفداء
لسيدي هرون تاج العلى والسناء وأعظم الخلفاء
الأصمى: مولاي إن أذنت لى أجبتة وبالسعير جاحا أصبته
والله إني أبدا ماهبته

هرون: أجبه يا أصمى فإنك الألمى

الأصمى: يا ابن الربيع سيدى خير الورى	وأكرم الناس جميعاً معشرا
جميعنا نفديه لا تقصر	كبيرنا فداؤه والاصغر
من كان منا سيدا جهيرا	ومن يكون خاملا حقيرا
أبى فداء نفسه وأبى	فما تريد إذ بغيت شتى
تعيذنى وذاك من سوء الادب	وأنت لاتعلم مذهب العرب
كانوا يفدون الشريف بالوضيع	ونظموا فى ذلك الشعر البديع
هرون: أبى لى ما الذى قد جاء فى ذا	من الشعر القديم وكيف قالوا
الأصمى: أيا مولاي تفديك الرجال	لك الفضل المبرز والكمال
أتذكر قول حسان قديما:	«عفت ذات الاصابع فالجواء» (١)
وقدمدح الرسول بها وهاجى	قريشا حين حالفها الشقاء
ونال بها أباسفيان لما	بغى وبنوه بالخسران باءوا
وقال له أتبعينا خبالا	«فأنت مجوف نخب هواء»
«هجوت محمدا فأجبت عنه	وعند الله فى ذاك الجزاء»
أتهجوه ولست له بكفو	فشركا لخير كما الفداء»

هرون : وما الذى جاء فى الشعر القديم سوى

هذا ابن لى صواب القول واجتهد

الأصمى : هذا عميد بنى ذبيان إذ غضب الله

عما قال له قد جُرْتُ فاقصد

وقال بعد اعتذار فى قصيدته : « يا دارمية بالعلياء فالسند » (٢)

« مهلاً فداء لك الأقسام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد »

وَأَيْنَ كَانَ مِنَ النِّعَمَانِ إِنِّ لَهُ فَضْلاً كَمَثَلِكَ فِي الْأَذْنَيْنِ وَالْبُعْدِ

فهل أجبتك يا هذا ؟ (لابن الربيع)

أتثلبنى ؟ لقد أتيت بقول ظاهر الفند

ابن الربيع : أجبتنى يا أصمى محسناً نقدى أمير المؤمنين كلنا

يفديه من هنا ومن كان هنا

هرون : فُضَّ يافاجرُ فوكُ قد أصاب واصفوك تعال يامسرور (يدخل

مسرور وفى يده السيف) يا أصمى هل رأيت الرشيد كيف يشور

ابن الربيع : (يقبل قدمى هرون) مولاك ياسيدى أبوه مولى أبيك

وما أردت سوى أنك - قول الذى يرضيك

بحرمة العباس وأنى مولاك وأنى من عبيدك

ونسوتى من إمامك ونحن آل الربيع إلى ولاكم تُنسب

وبكموسيدى لربنا نتقرب ياسيدى فاعف عني ماخاب عندك ظنى

ماكان والله منى شئ أريد رخصاك وإنى مولاك

بحرمة العباس وأنت خير الناس (يقبل قدميه)

هرون : عظمة حرمة العباس أعرفها

يا ابن الريع وإني فيك أرهاها
لولا ولاؤك فينا كان رأسك قد

رعت لديه ظلماتُ السيف مرعاها (٣)
فأذهب ولا تأت منذ اليوم مجلسنا

سـ يوفنا ربما تصطاد صرعاها

(يخرج ابن الريع)

مُسَيَّرُ شِمِّ سَيْفِكَ المشهور وابتعد يا أصمعيُّ أَيْنَ لي القول واجتهد (٤)

(يخرج مسرور)

لا يرعبنَّك ما شاهدت إن لنا بأساً وأنت أمير العلم والسند

أين السؤال هاته يا أصمعي أنت نجيب ألمعي

الأصمعي : سأسأل عن بيت من الشعر سيدي

تعجب من أشطاره كل منشد

ففي صدره عنف البداوة واضحا

وفي عجزه لين الغناء المولد

هرون : بهرتني يا أصمعي صُمِّعُ قد بهرتني

دعني أفكر ساعة صميع قد حيرتني

هذا سؤال غامض مر المذاق حامض

صَمِيعُ لَوْ خَبَرْتَنِي

الأصمى : أما الجواب سيدي فإنه بالتمن

لست عليك بالجواد ليس ذا بالحسن

هرون : يامسيرُ تعال وأتني بِبَدْرَةٍ (يدخل مسرور) (٥)

فإني قاسيت من حر السؤال جره

صَمِيعُ لَنْ تَنَالَهَا حَتَّى أَرَى جَوَابَكَ

فَلَا تُسَلِّ قَبْلَ الْجَوَابِ بِ نَحْوِهَا لَعَابَكَ

الأصمى : أجيئك يامولاي ذا البيت قاله

جميلٌ ، رخم العجز ، أوله صعب

« أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُوا

أَسَائِلَكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ »

فأوله فيه جفاء وغلظة

وآخره ياسيدي سلسلٌ سَكْبُ

هرون : أحسنت يا أصمى فإنك الالمى وهذه بدرة وغيرك المدعى

يا أصمى هل ترى عطاءنا

دون عطاء الغابريـ ن من بنى أمية

الأصمى : تحمدكم ياسيدي الرعيته عطاؤكم جزلٌ عظيم نامى

يبقى على تعاقب الايام أين بنو أمية من الذى تعطونه

تالله لا العشر ولا الـ مِثْشَارَ ييلفونه

وإنا الهنيءة جلّ الذي يحبونه
 وإنا لمائة من الإبل تزيد شيئاً أو تقل
 عطاؤكم ألف وألف ومثون ومثون
 وأنتمولا تدركون
 هرون: فأى من مدحوم قال يذكرهم
 مفاخرهم والفضل يعترف (٦)
 «أعطوا هنيءة يحذوها ثمانية
 مافي عطائهم من ولاسرف»
 الأصمعي: ياسيدى هذا سؤالك لى ؟
 ياسيداً أبى على الأول
 هرون : كلا ، فانك لست تخدعنى
 عما قليل سوف تسمعنى
 هذا سؤال جاءنى عرضاً
 إنك لا تنفك تُمَتِّعنى
 الأصمعي: هذا جرير قاله ولقد كان بهم ياسيدى كلفا
 هرون : كان وعزى شاعرا فطنا بالفضل عند الفضل معترفا
 شعر الفرزدق ليس يعجبنى
 صُمِّعَ إني أكره الكُلفاً
 نحت الفرزدق صخرة وجر
 ير رام لج البحر فاغترفا

وَلَأَسْأَلَنَّكَ يَا صَمِيعُ فَلَا تَخَفْ

إِن الرِّشِيدَ إِلَيْكَ قَدْ دَلَفَا

العباسه : (وراء حجاب) دَعَى لِي سَوَّالَ الْأَصْمَعِ يَإِنِّي سَأَسْأَلُهُ

عَنْ يَدَيْ شَعْرٍ بِجَهْلِهِ أَظُنُّهُ لَا يَعْقِلُهُ

هرون : اسْأَلِيهِ يَا عُيَيْسَ أَرْهَقِيهِ بِالسَّوَّالِ

وَأَرْهَبِيهِ يَا عُيَيْسَ لَا تَدْعِي لَهُ مَقَالَ

العباسه : يَا أَصْمَعُ أَيُّ بَيْتٍ سَائِرٍ أَوَّلُهُ أَمْ كُنْتُمْ إِذْ خَفَّ بِهِ مَحْفَلُهُ (٧)

مَنْدَفَعًا بِحُكْمٍ مَقُولُهُ وَعَجَزُهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَجْهَلُهُ

طَبُّ أَبْقَرِاطٍ إِذَا عَلَّلُهُ شَاعِرُهُ أَحْكَمُهُ أَجْزَلُهُ

وَهُوَ فِي الْقُلُوبِ مَا أَفْعَلُهُ

الأصمعي : يَا أَصْمَعُ مَا دَهَاكَ هَذَا سَوَّالُ عَصِيبٍ أَمْرٌ عَظِيمٌ عَرَاكَ

خَطْبُ جَسِيمٍ رَهِيبٍ مَاصِدْرُهُ يَا هَذَانَا ؟ مَاذَا تَقُولُ الرِّوَاهُ ؟

بَلَيْتُ وَإِنَّهُ خَطْبُ جَسِيمٍ كَبَكَرُ نَمُودًا أَوْ إِعْصَارٍ عَادٍ

أَلَا يَا أَصْمَعُ أَجِبْ تَفَكَّرْ لَعَلَّكَ تَهْتَدِي فَالْفِكَرُ هَادِي

« وَكُنْتَ إِذَا بَلَيْتَ بِخَصْمٍ سَوْءٍ دَلَفْتَ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ » (٨)

هرون : أَتَجْعَلُ الْعَبَّاسَةَ يَا جَاهِلًا خَصْمَ سَوْءٍ لِيَقْضُضَ اللَّهُ فَاكُ

العباسه : أَخِي تَحَنَّنْ عَلَيْهِ أَمْنَعُهُ مِنْكَ رِضَاكَ أَظُنُّهُ يَتَفَكَّرُ

هَلْ الْجَوَابُ تَعَسَّرَ يَا أَصْمَعُ أَرَأَيْكَ لَمْ تَسْتَطِعْ سَأْجِيْبَ

الأصمعي : الْأَصْمَعُ فِدَاكَ هَذَا سَوَّالُ عَصِيبٍ

هذا عويص جدا هذا كمثل الهضاب
فلو أذنت فإني أريد منك الجواب
العباسه : وهل ترد البدره إذا سمعت جوابي ؟
الأصمى : قد دنستها يداى وأتمو أربابى
أنتم أولو الالباب ويافداكم ثيابى (٩)
العباسه : إذن لظرفك هذا أجيب يا أصمى

ولا تقل أبداً أنا الفتى الألمى
البيت أوله وعظ وتذكير وعجزه خلته فيه العقاقير
وقاله شاعر فخلّ صنيعتنا أبو نواس ، رفيع الصيد مشهور
قد قال فى الخمر إذ ضافته أرزاء وحين طافت به اللهم أهواء
«دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداوئى بالتي كانت هى الداء»
الأصمى : لقد جاء بيت كهذا قديم لوأصف خمر وأكوابها
«وكأسٍ شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها»
العباسه : رويدك يا أصمى لا يذهبن بك التعصب الزرى
عن سنة الأدب السنّى فى مجلس الخلافة البهى
الأصمى : يائسكتنى أبداً ما ربي فدى لكم نفسي وأبى
وطارفي وتالدى وعجى وعربى
مجلسكم أفيد منه الما ل عفواً والأدب
وأتمو خير الأنا م ونهاية الأرب

يَا تَعْسَ الْأَصْمَعِي فَإِنَّهُ مَدَعَ (١٠)

وَتَعَسْتَ مِنَ الْغَرِيبِ ب أَحْرَفَ يَأْتِي بِهَا
وَتَعَسْتَ سَمَاجَةً الْأَعْرَابِ مِنْ غَرِيبِهَا
يَا تَعْسَ الْأَصْمَعِي لَيْسَ الْغَرِيبُ مِنْ سَبِيلِ الْأَلْمَى
العباسه : يَا أَصْمَعِي لَاعِلِي كَ فَاقْتَصِدْنِي وَصَفَكَ
وَسَوْفَ يَحْبُوكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

بِدْرَةٍ أُخْرَى جَزَاءَ ظَرْفَكَ
هَرُونَ : يَا مَسِيرِيرَ تَعَالِ وَأَتْنِي الْآنَ بِدْرَةٍ
إِنَّ هَذَا الْأَصْمَعِي هُوَ كَالْإِبْرِيْزِ نُدْرَةٍ
عُدْ إِلَيْنَا عُدْ إِلَيْنَا تَجِدُ الرِّفْدَ لَدَيْنَا
الْأَصْمَعِي : يَا فِدَاكَ كُلِّ حَتَّى أَنْتَمُو الرُّوحَ لَدَيَّ
(يَخْرُجُ - وَتَبْرُزُ الْعَبَاسَةُ مِنْ حِجَابِهَا)

هَرُونَ : الْوَيْلَ لِبْنِ الرِّيعِ جَاءَ بِقَوْلٍ فَظِيعٍ
وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَلْذُ بِجُرْمَةٍ الْعَبَّاسُ
لَكَانَ مَسْرُورًا قَدْ أَطَاحَ مِنْهُ الرَّاسُ
أَتَعْلَمِينَ مَا عَنِي ؟

إِذَا قَالَ نَفْدِيكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا
يَفْدِيكَ مِنْ هُنَا وَمِنْ كَانَ قَبِيلَ هُنَا
العباسه : وَكَيْفَ أَدْرِي لَمْ أَجِئْ قَبْلَ قَدُومِ الْأَصْمَعِي

من كان قبلُ ههنا ؟

هرون : قد كان جعفرُ معي .

العباسه : وهل أساءَ ابنُ الرِّيبِ معَ حينِ فذاكِ بِهِ

وهل تراه فوقَ أنْ يفديكَ ، يالْعُجْبَه

هرون أفديكَ ياهرون أنتَ أُميـ

رُ المؤمنين وظل الواحد الصمد

مهلاً فداء لك الافوام كلهمو

وما يُشَمَّرُ من مالٍ ومن ولد

(انتهى المنظر)

النشيد

إن القصور التي تلوح ذات اليمين
لسيد الناس يحيى ورحمة العالمين
وسيد الناس يحيى هو الأغر المشهر
يراه من يحتليه من كل شيء أكبر
وابناه : فضل نبيل وبهجة الملك جعفر
وابن الريع سعى إليهم يتشفع
إن الكريم متى رُمى بالدين يُخدع

المنظر الثالث

(دور البرامكة)

(يحيى وابن الريع)

ابن الريع: أبا الفضل إني عائد بك لأند
وقدم بي لولا ولائى وحرمتى
وألقيت نفسى بعد سخطه سيدى
تنكر أصحابى وأما أقاربى
وبدلت الأحوال بي، وإخالى
وكأبت ليل الهم يحرق جره
وإن أمير المؤمنين جفانى
ليقتلنى قتلا ولست بجانى
عدوى قاص فى الانام ودان
فلوا اقترباى والبعيد ازدارنى (١)
من الذل مذهبى وما بكل مكان
فؤادى، ويميا إن نطقت لسانى

وَأَبْصَرْتُ نَابَ الْفَقْرِ أَسْوَدَ كَالْحَا ۖ وَخَشَنَ عَيْشِي بَعْدَ طَوْلِ لِيَانِ
وَلِي صَيْعَةٍ شَرْقَى دَجَلَةٍ صَوَّحَتْ

وَمَا لِي بِهَا يَا بَنَ الْكِرَامِ يَدَانِ
أَبَا الْفَضْلِ مِنْكَ الْفَضْلُ أَجْمَعُ يُرْتَجَى
وَهَشَّ إِلَى مَعْرُوفِكَ الثَّقَلَانِ

وَإِنِّي فِيكَ آمِلٌ أَنْ تَعِينَنِي
وَإِنِّي أَسِيرٌ عِنْدَ بَابِكَ عَانِي
فَإِنْ جُدْتَ أَثْنَيْتَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

وَإِلَّا فَأَنْ لَسْتُ عَنْكَ بِغَانِي
بَنِي بَرْمَكٍ أَنْتُمْ بَنُو الْمَجْدِ وَالْعَلَى

وَكُلُُّ إِلَيْكُمْ بِالْمَحَبَةِ رَانِي
وَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكَانَكُمْ
مَكَانَ الثَّرِيَا فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ

وَهَلْ تَطْلُبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا لَدَى الْأُولَى
إِذَا سَأَلُوا: الْغَرَمَ الْجَلِيلَ تَهَلَّلُوا

بَنُو بَرْمَكٍ: أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
وَمَوْثِلٌ مِنْ أَمْسَى ۖ وَقَدْ عَزَّ مَوْثِلٌ

يَحْيَى ۖ بِحَسْبِكَ ذَايَا بَنِي الرَّيْعِ ۖ بَلِيغَةٌ
شَكَاتُكَ ۖ هَلْ لَاقَيْتَ فَضْلًا وَجَعْفَرًا؟

بَنِي الرَّيْعِ: لَقَيْتُهُمَا، إِذْ قَدْ لَقَيْتُكَ سَيِّدِي ۖ أَغْرَّ نَبِيلَ الْوَجْهِ حَرًّا مَشْهُرًا

(يدخل الفضل وجعفر)

يحيى : أيا ابنى هذا بن الربيع وقد شكّا

إلى انحراف الدهر حين عراه
له ضيعة شرقى دجلة صوّحت

وأنت أمير المؤمنين جفاه

الفضل : علىّ أبا إصلاح ضيعته التى تصوح منها نبتها

جعفر : وسأعجل

ليرضى أمير المؤمنين ولا أرى

سوى أنه يابن الربيع سيفعل

يحيى : وعشرة آلاف علىّ ، رعاية

لحقك ؟ مولى الهاشميين سيّد

وحرمة آل البيت عندى عظيمة

وآل الربيع فضاهم ليس يحجد

الفضل : وخمسة آلاف علىّ

جعفر : ونصفها علىّ ألا هذا فخار وسؤدد

ابن الربيع: غمرتم جنابى بالحباء أقتمو

خطأى رفتم بعد خفض خسيستى

أتم عليكم ربنا كلّ نعمة

وآمنكم من غبّ كل دسيسة

وسوِّغكم شكر الوري وأطال في
ديار العلي مثواكمو أبد الدهر
بهرتم، لكم مني الشاء وخالص الـ
دعاء، فما أسطيع شيئاً سوى الشكر
فلا برحت ملء المشارق شمسكم
ودهركمو صبحا بغير ظلام
ونجمكمو نجم السعادة ظاهرا
بهياً، عليكم ألف ألف سلام
(انتهى المنظر)

الذشيد

قد كان للفضل يومٌ خصَّصهُ للعوام
 يصدق اسحق فيه بالنبرات العظام
 ويطرب الناس من روائع الموصلي
 والفضل يضيف عليهم سماحه البرمكي
 وقال يحيى لجعفر هيا لدار أخيك
 هيا إليه الآن فانه يشتبهك
 وقال جعفر إني أخشى عيون الناس
 إذ أراؤنا الثلاثة فانه شرّاس (١)
 إذ أراؤنا الثلاثة في موضع واحد
 وذو الحجا يتوق من نظر الحاسد
 وقال فضل لجعفر مُتَمَتِّعًا غَضْبَانَا
 إن كنت تخشى العيون فإني الربيع رأنا
 وهو العدو اللدود وهو الحسود الكنود (٢)
 ولن يزال علينا يَنفَسٌ حتي الوجود
 إني أظنك تمضي إلى الرشيد فحاذر
 وقال جعفر كلا إني بداري سامر
 أخشى عيون الناس فانها كالسيوف
 إذا رأونا الثلاثة وهم ألوف ألوف

المنظر الرابع

((دور البرامكة - يحيى وجعفر))

يحيى : بنى أحسنت صنعا بانقطاعك عن

دار الخلافة هذا الليل فاعتكف

إن الرشيد حريص أن يراك ولا

يكاد يصبر عن رؤياك من شغف

أم ذاك من ملل أم ذاك من سرف ؟

إن المودة إن جازت إلى طرف

حالت عن البشر والنعمى إلى الأسف

قلبي عليك بُنى دائما يحفُّ

لك الرشيد محبُّ قلبه كاف

حبا شديدا وفى هذا لنا التلف

إن القلوب قلوب الناس قد جبلتْ

على اللال وإن طابت موداتُ

على اللال ، وإن طال الوصال وكم

من المحبة قد كانت عداوات

والناس قالوا قديما ، حكمة أثرت

أحبب حبيبك هوناً ما ، فلو نُثرتْ

منا الضمائر ، خلت الريح قد عثرت
بها ، وأن النجوم الخس انتثرت
حسب النفوس من المكروه لو صبرت
إن الملوك - إذا داخلتهم - علقت
بك الشكوك تفهم حكمة صدقت
وزره غباً ، زرد حباً ، ولا تطل

وخف تحوُّله واحذر من الملل

وددت لو زرت دار الفضل واكملت

بذاك بهجتنا يا بهجة المقل

جعفر : إني إذا شئت أمضى الآن

يحيى : لا حرج

إني أراك هذا الليل تبتهج
أدري انحرافك عن اسحق إن له

تكلفاً وأبو زكار ينطلق

كذاك أعلم أن العين ترهبها

إذا تسامت إلى إشراقك الحدق

بني ، لا ترهب الدهاء إن نظروا

إن قلوبهم وود وإعجاب (٢)

بين الذين ترام عليه حسد

وار في اللحظ من الحاظهم ناب

نعمت ليلاً ، فاني لا أريد سوى
أن تسعد الفضل بين المجمع الطامى
إذ كل طرفٍ إلينا شاخص سام
وقد تقبل منك العذر إن له
قلبا عطوفاً وودا غرسه نائم
أودعتك الله ، فاسمر بالهناء وسر
غدا إليه ، تذكر ذاك وابتكر
جعفر : أودعك الله ، إني سوف أفعل ما
أمرت ، أنت علينا دام السهر
(انتهى المنظر)

النشيد

إن جبال الديلم قد خلقت للحروب
وكل عام بها لخارجي وثوب
والآن هذا رسول عجلان منها قدم
وقال مولاي أدرك سعيها المضطرم
أدركه يامولاي من قبل أن ينتشر
والخليفة جيش أني مضى ينتصر

المنظر الخامس

﴿ دار الخلافة - هرون - هرثمه (جندی) وجنود آخرون ﴾

رسول : تقض الذي اعطاكه دليُر وأرى الجبال جميعها ستثور
تقض الخبيث الديلمي عهوده وله بناحية الجبال زئير
تقض اليهود، وجزية لم يعطها وغدت مراجله عليك تفور
تقض الذي أعطاكه دليِر

هرون: فعليه دائرة البوار تدور.

(يخرج الرسول)

ويل له سبط الخبائث إذ طنى
ويل له كيف بنى (١)

يظننى أنى له لن أفرغنا
لأفرغن الآن للمارق الشرير
والدائرات عليه بالهلاك تدور
خذ عسكرياً يا هرثمه
حتى تصيب ابن الأمة فى غمرات الملحمة
تالله لولا الحج قد سرت معك وعزتى إن أفزعك
أو خفت منه مصرعك لتكرهن مرجعك
والأرض وهي رجة لن تسمعك
فسر إليه وانكش
هرثمة : سمعا ويامولاي عش
ياذن ربى سأعود ظافرا لأقمن الكافرا
لأخدمن سيدى الجابرا (للنظارة)
ويل لدلير أتاه هرثمه ليكرهن الملحمة
(انتهى المنظر)

الذميد

وجعفر كان قاذ جيشاً إلى فلسطين
وحين بالنصر عاد وأخضع المارقين
توافق الشعراء منهم صريع الغواني
وأسمعوه الثناء جزلاً بديع المعاني
وأطربوه بتملك الـ سُمُجُودَاتِ الحسان

(هنا يروى الذميد أبيات مسلم بن الوليد الآتية)

داوى فلسطين من أدوائها بطلُ (١)

في صورة الموت إلا أنه رجلُ

كأنه قر ، أو ضيغم هَصِر

أوحية ذكر ، أو عارض هِطَل (٢)

أطعت ربك فيما الحق لازمه

حتى أطاعك في أعدائك الأجل

هبطت أرض فلسطين وقد سمجت

فالخوف منتشر ، والسيف معتمل

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به

كالليل أنجمه القضبان والأسل (٣)

أعطى المقادة أهل الشام حين غشوا
من جعفر بهمام ماله حول
وسيف جعفر أعطاهم أمانهم
ورأى يحيى أرام غب ما جهلوا
والملك ممتنع ، والشر مُتَزِع (٤)
والخير متسع ، والعدل معتدل
دواى فلسطين من أدوائها بطل
فى صورة الموت إلا أنه رجل
(يرجع النشيد إلى حكاية الآيات الآتية عن جعفر)

أحسنت يابن الوليد شعرك هذا عجب
علي أن أعطيك عشرين ألفاً ذهب
شعر صريع الفوائى محلو عليه الطرب

(يستمر النشيد)

ومصرحين اكفهرت بها الخطوب الشداد
سما اليها بجيش منتشر كالجراد
وجرد السيف حتى أخاف أهل الفساد
وعرفت بأسه مثل نداء العباد
وعرفت بأسه الـ عباد مثل نداء
والله خزما وعزما ورأفة أعطاه

وهذه الليلة في داره يسمُرُ
 ونهر دجلة غصُّ زسيمه عنبر
 عليه موج صفار تزينه القمراءُ
 فيروز أين الندامى قد طاب هذا المساءُ
 أما أبو زكار فهو مليح الغناء

المنظر السادس

(تدخل ميسون)

ميسون : أنا ميسون الرдах من رآها قال آح
 ليس يرضيني سوى قصر أمير المؤمنين
 ومحياى مضى مثل إشراق الصباح
 وسواد الليل من شع رى كأذيال الرياح
 زعموا أنى لقيطه فلم اذا لقطونى
 رحمتنى إذ رأوا ثغ رى وإشراق جبينى
 ورأوا فى النجاح غمرونى بالسماح
 ليس يرضينى سوى قصر أمير المؤمنين
 هذه الليلة أنس سوف تحييه القيانُ
 الرقيقات اللطاف الرشقات الحسان
 ونغنى بأناشيد الوليد بن يزيد
 إن قلبى يا حبيبى بك مسرور سعيد

ليس يرضيني سوى
(إني أبصرت شيخاً
قصر أمير المؤمنين
حسن الزى مليحاً) (١)
وثيابي لبس شيخ
من عباء ومسوح
وأبيع الزيت يماً
خاسراً غير ربيع
(تدخل القيات)

القيان وميسون: (٢) (خبروني أن سلمى خرجت يوم المصلى
فاذ طير مليح فوق غصن يتفلى
قلت يا طير اذن منى قال ها ثم تعلى)

(يدخل أبو زكار)

أَبُو زَكَار : لَيْتَ شَعَرِي مَا الصَّخْبُ يَا عَصَا فِيرِ الْعَرَبِ
يَا حَسَانَ الْحَوْرِ غَنِيهِ - نَ فَقَدْ لَذَّ الطَّرْبِ
وَالْفَرَامِ لَيْسَ مِنْهُ أَهْهَا الصَّبُّ هَرَبِ
إِنِّ أَذْنِي عَاشِقُهُ قِيلَ إِنَّ الْأَذْنَ تَعْشَقُ
كَانَ بِشَارُ بْنُ بَرْدِ شَاعِرَا وَاللَّهُ مَفَاقُ
مَيْسُ إِيَّاكَ السَّقَّةُ وَاللَّجَاجُ وَالْعَمَةُ
أَبُو زَكَار : كَانَتْ قَلْبِي نَأْمَا وَإِلَى اللَّهِ وَانْتَبِهْ
(يَدْخُلُ الْمَغْنُونُ وَأَصْحَابُ الْعُودِ)

فیروزه تدخل : الندامی قادموت فعلیکن الشتر

واختَجَبْنِ ياصُورَ (تخرج فيروزه)
وأرى مولاي مصبا ح البرايا قد حضر
(يدخل الندامى -- وجعفر -- في ثياب السمر المصبغات)

جعفر : يا أبا زكارَ هاتِ بعض تلك الحسنات
وتعالينَ هنا غداً بينَ لي يافتياتي
ليس في مجلسنا من غريب يُحتشمُ
فتعالينَ وغني ن رخيمات النعم
(تبرز القيات)

يا أبا زكار هات بعض تلك الحسنات
أبوزكار: (يتغنى)

زينة الدنيا جميعاً آل برمك
جعفرُ الفيض المملك
وأبوه السيد القرم المحنك
وأخوه الفضل سرّك
غن واصدح في مديح الـ قوم بالشعر الرصين
ثم بلغه امير المؤمنين
فهمو ساعده الأيب منُ والموثُ المبين
وفكاك الأزمة الكبـرى وأرباب الشئون
يا أبا زكار غنْ يا أبا زكار غنْ

إن أسماء لعوب طرفها الساهى رحيب

ردفها مثل الكثيب وهى كالغصن الرطيب

وأبو زكار صبّ ياحبيب ياحبيب

القيان : وأبو زكار صب ياحبيب ياحبيب

أبو زكار : أيها الكأس الطروب مثلك البكر اللعوب

(خبرونى أن سلمى إلخ الأبيات الثلاثة)

القيان : خبرونى أن سلمى خرجت يوم المصلّى

أبو زكار : جيدها العاقل منه ذهب حلى الترائب

القيان : لحظها فى القلب سارب سحرها والله خالب

أبو زكار : نهدها من تحته خف ق له يخفق قلبى

ميسون : فالتسه

القيان : لاسترتاع

أبو زكار : فرى الاضلاع حبي

هى كالغصن عيس واسمها - قيل - ليس

ولها يسجد فى الحج لس مولاي الرئيس

ياحبيب ياحبيب

القيان : يا حبيب ياحبيب

أبو زكار : هى كالغصن الرطيب

والحيا الطلق بالفتنة يغفو ويثوب

وعليها ثوب خز حسن الوشى قشيب
وإذا شاءت تراءى عَمَّ منه خضيب (٣)
وأبو زكار صب

القيان : يا حبيب يا حبيب

(يدخل همام ، أحد الوصفاء)

همام : بالباب شيخ ذو وقار وجبين واضح
وقال لي إني عَبْدُ الملك بن صالح
أهو من أمرتنا أن ندخله ؟
أم هل ترى أن نسأله ؟

جعفر : نعم هو المواد عبد الملك بن صالح
وهو له زى وسمت وجبين واضح
ليس سواء نرتجى أن يحضرا

أدخله ياهمام قال موود يهيج السمرا

(يخرج همام ثم يعود فيرى هو والشيخ الوقور عند الباب)

ميسون : (لنديم وللنظارة بعد أن تتطلع إلى الداخل)

يا لها من داهية غشيتكم فاشيه

إن هذا عم مولاي أمير المؤمنين

ليس هذا صاحب العود الذى تنتظرون

واسمه عبد الملك وأبوه صالح وله وجهٌ نبيلٌ وجبين واضح
(تختفي وراء الستائر)

النديم (للنظارة) : أى شئ، تفعل الآ ن فذا أمر خرج
إن هذا الشيخ زميـ ت فلسنا نبتهج
(يدخل) : سلامٌ عليكم

عبد الملك :

جعفر : مرحباً بك سيدي بعم أمير المؤمنين المجدد
(تختفي القيان خلف الستائر)

عبد الملك : فيم اختفاء القيان ؟ فيم انقطاع النعم

والله ما أنا ممن حضوره يحتم

لا تفزعوا من حضوري وأحضروا لي ثيابا

مثل التي تلبسون فالسر الآن طابا

إن ثياب الحضر لا ترتضى في السفر

ولو قدرت على أن أدخل الحمام

تم بذاك الوطر وزالت الأسقام

همام ، خذ مولاك عمّ إمام البشر

ثمّت قدّم إليه مُصَبَّغَاتِ السمر (؟)

إن السرور لنا قد تمّ لما حضر

جعفر :

(يخرج عبد الملك وهمام)

فيروزه (تدخل) : ياسيدي بالباب شيء ذو جبين واضح

وقال لي أني عبد الملك بن صالح
جعفر: لا تأذني لأحدٍ قولي أراه في غد
(تخرج فيروزه)

(للنظارة) يا بني له سميّه السّـ
نديم : حقا أراه ليس بالزّ
وقال إنه يهشّ
جعفر : لا تُخدعنّ يا أخي
إن بني هاشمٍ فيـ
أعلمه حقّ وقو
لا يشرب النبيذ حدّ
أظنه جامنا لما رأى مجلسنا
ولم يرد بالصمت والـ
ورام بالتبسّط الر
هذه خلال الهاشمين الشيوخ والشباب
هذه رب العباد إذ هو المحض اللباب
(يدخل عبد الملك)

عبد الملك: يا سيدي بي عطش فهل لديكم من شراب
كيف ترى؟ والله قد

تعجبنى هذه الثياب

- جعفر : أَعْسَلًا مِنْ : إصْفَا
 نَأْمُ : عَصِيرَ الْأَنْبَجِ (٥)
 د - فارسي يُمَزَج
 لا أشرب المعتقا !
 عبد الملك : ويحك : هل : تظنني
 مثل شرابكم أريد
 جعفر : هَيَّامٌ ، صُبَّ لَأَبِي
 ياسيدي : والله : قد
 عبد الملك : تَمُّ لِي : حَقًّا إِذَا
 تعجبنى الأجان وال
 جعفر : غَنٌّ أَبَا زَكَارَ مِنْ
 أنشد : أبا صالح من
 أبو زكار : عَفَابَطُنُ قَوْ : مِنْ سُلَيْمَى فَعَالِزُو (٧)
 عبد الملك : أَلَا دَعْنِي مِنْ عَالِزُ
 أريد النعم المصعد
 أريد النعم اللذال
 يدك الأرض من تحت
 أَلَا : تَأْمُرُ : بِالْقِينَا
 يغنين : ويرقص
 جعفر : تعالين : وَغَنِّ
 أبا زكار : غَرْدَ هَزَجًا بِالْحَسَنَاتِ

(تبرز القيان — غناء ورقص)

أبو زكار (يغنى) :

لمن دارُّ بأعلى الكرِّ خ فيها النخل والتين
وبيضاء لعبوب ف فؤاد الصب مفتون
لها نارٌ أنارت لب لها يا حبذا النار
وعند النار ظي زَا نه في الخصر زُناَر
لمن دار بأعلى الجا نب الاخضر ييضاء
وقلب الصب فيه النا رُ إذ دَفَّ بها الماء
أيا غوثاهُ يا غوثاهُ قد طرُتُ ألا طرُتُ
ألا غنَّ أبا زكا رلى إنِّي أُنكِرتُ
وأيام شبابي قد تذكَّرتُ تذكَّرتُ

عبد الملك :

ألا يا حبذا الكأسُ التي ناولتها حبي
وقد تاق إلى لُقيا هُ إذ فارقته قلبي
ألا يأيها القاسى علي الأحباب هل تقسو
وما بى يا حبيبي حين ترضى أبدا بأس
جرحت المضغة السودا ء إن القلب يهواكا
تسر النفس يا مالك أشواقى رؤياكا

أبو زكار :

لمن دار بأعلى الكرِّ خ فيها التين والآس (٩)
وذاك النخل فى الكشبا نِ مثلُ الفيد مَيَّاس

القيان : لمن دار بأعلي الكر
 ويضاء لعوب فـ
 عبد الملك : ألا إني من هذا الـ
 وللأطلال من أما
 ألا إني من هذا الـ
 وأيام شبابي قد
 ولولا خشية مني
 جعفر : أيا ميسون قومي واضـ
 أبو صالح قد جاء
 ميسون : (بالدف)

تراءت أم مياس
 وقالت إني الكاس الـ
 ولا يأمن من يشر
 وضمت فيها يهم
 وتحنو الجنب مثل القو
 ونهداها إذا مالت
 وكم تقسو على الاحبا
 ونعم الدار فوق الرمل بين النخل والاس
 أبو زكار والقيان : لمن دار بأعلى الرمل بين النخل والتين

وبيضاء لموب فـ فؤادى حق مفتون
ميسرن : وهمس الحب من رنـ رة حجليها يناجيني
ونهداها وردفاها جبال الهند والصين

أبو زكار
والقيان : (لمن دار بأعلى الخيـ

وميسون، ما ف فيها النار ماخبو (١٠)

إذا ماأخذت ألقى عليها المندل الرطب)
عبدالمك : ألا طرت ألا طرت وقد كنت توقرت
أطير الآن لولا أن تقولوا إنه طار
لهذا اللحن فى جوفى لندع يشبه النار

جعفر : لقد جاملتنا حقاً وآسيتا

وسر السر من أنفسنا باللفظ ناجيتا

وليس بخاف أن مولاي ينكر السرـ

ماع ولا يرضى النيزد شرابا

ولما رأنا فارحين طرابا

رأى نبله ألا يكدر بشرنا

فشاركنا ينفى بذلك يسرنا

وكان لنا أنسا فلذ وطابا

عبدالمك : بنفسى ماأحلي حديثاً تجده وسبب ارتياح بالبيان عمده

وإن فؤادي خالص لك وده

جعفر : إذا شئت صرنا الآن فيما تودّه

فإن الكريم يؤنس النفس جيده

ألا حسبنا يامسمعاتُ (يصرن وراء الستر)

تمهل

عبد الملك :

فليس مرادى أن أكرّر مجلسا

كريما فداك النفس لاتتعجل

ولكننى يا ابنى دعتنى حاجاتُ

إليك وآمالٌ طوال عريضاتُ

رأيتك خلا للرشيد مُقرّبا

وفى أفق - المجد المؤثّل كوكبا

وللدولة الغراء حُسنا وروثقا

وذكرك عمّ الأرض غربا ومشرقا

ونجمك فى أفق السعادة حلّقا

ووجهك يُلفى باسمنا متألّقا

بعمّ أمير المؤمنين ألقبُ ويجمعنا فى دوحة العزم منسبُ

وإنى إلى العباس أدنى وأقربُ

وإنى له عمّ وإنى له أبُ

وإنى له جدّ وحقّ أوجبُ

ولكنني أمسيت لا حظ لي سوى التَّ
جَنَّبَ مِنْهُ فِيمَ هَذَا التَّجَنُّبُ
وتالله حسبي من ثراء قرابتي
إليه فما أبني ثراء وراءها
إليك بنو الآمال تحدو رجاءها

ولكنني قد حال بالشيب أسودى
وقد صرْتُ يا بَنِي هَامَةَ الْيَوْمِ أَوْغَدَ
ولي ابن طول الفكر من عنتِ الدهرِ
بعيدٌ مدى آماله قلق الصَّدرِ
وأزرى به ما قد دمانا من الفقرِ
وسخَّطَهُ مولاى الرشيد ولاندرى
لها سبباً ألا تقول حاسدٍ
يدبُّ إلينا بالعداوة والمكر
ولست على نفسى أخاف وإنما

على ابني ، فإنني قد تقدم بي عمري
وعودت نفسي المرَّ من جرَّع الصبر
أراه طويلاً فكره خامل الذكر
وأبني له نصراً على نوبِ الدهر
جعفر : أياهم لا تحزن فإنني أمرٌ بما فيه إصلاحٌ لحال فتاكا

وأسمى إلى مولاي هرون شافعا
فأبلغ إن شاء الإله مناكا
عبد الملك : لله درك يا زين الشباب ويا
شهاب برمك قد داويت علاتي
لولا أثقل بالتسأل قد دلقت
نفسى إليك بحاجات وحاجات
جعفر : قل ما بدالك إني لن أقصر في
رضاك ذاك لعمرى فيه مفخرتى
أنتم موالى، آل البيت، أخدمكم
وتلك بين عباد الله مأثرتى
عبد الملك : فابنى، فديت، أظن المال يكفيه
وأن عفو الرشيد الآن يغنيه
قد يذهب الهم عنه ، والحبور عسى
أن يملأ الصدر منه بعدما يثسا
لكن أخاف عليه أن يضيعه
ظل الخمول، ولا ذكر، فيرفعه
وربما طمحت نفسى لتصنعه
حتى أراه شهيراً غير مغرور
وذا سناء رفيع باهر النور وسيدا علما من بعد تنكير

إليك يحدو الرجاء الرحب ذو أمل
رأى جبينك طلقاً غير مكفور (١١)

وشام منك البهاء المحض وانفسحت
إليه نفسك بالإحسان والخير
جعفر : ألا يشرفه إذا تزوج أم
الفضل ، أخت أمير المؤمنين ؟

عبد الملك : بلى

تلك فداؤك نفسى رفعة وعُلا
تلك لعمري له زينٌ وتشريف
وأنت بالبر يا ابن البر معروف
جعفر : إذن ، سأسعى إلى مولاي أسأله
فيها ويرضى بإذن الله لا تخف

عبد الملك : والله ذلك عندي غاية الشرف
تعطى عطاء بلا من ولا سرف
يا جعفر الخير لم تبطر ولم تخف
لا زال ربك مُخضراً جوانبه
وأدرك العرف منك الدهر طالبه

سريت عني همتي
أزلت حزنى ونمى

جعفر : في ذاك لي تشریف ورفعة يا عمي

عليك آثار جُهِدِ الهم والسفر

هل تَسْتَجِمْ قليلا بعد ذا السمر

نُمتَ نغضى إلى مولاي نسأله

في أمّ فضل وفي حاجاتك الآخر

همام (يقبل همام) خذ يدي مولاك وامض به ليستريح.

عبد الملك: رعاك الواحد الأحد

أحسنت فينا جزاك الماجد الصمد

لله أنت وآيات تليج بها

من الكمال ، فداك انفس والولد

(يخرج عبد الملك وهمام)

نديم : أياذن مولانا لنا إنا نرى

مروءته قد أجحفت بسروره

وإنا شهدنا بعض آياته التي

تفيض على الآفاق بهجة نوره

وهذا الذي قد كان ، أفعال ماجد

صنين لعمرى دهرنا بنظيره

(يعود همام)

جعفر : لِمَ ذَاكَ ، يَا هَمَّامُ ، عَجَّلَ لِسَادَتِي
ومفتاح دار الأنس تحت وسادتي
وَتَحْتَ كُلِّ مَنْ ثِيَابِ وفادتي (١٢)
وأما أبو زكَّارَ فاجعل رِفَادَتِي
له ضعف ما قد كان من قبل عادتي

الندامي : سَعِدْتَ مَسَاءَ سَيِّدِي
جعفر : دَامَ سَعْدُكُمْ فَأَنْكُمُ اتَّمَتُمُو لِي سَعَادَتِي
(يُخْرِجُونَ وَمَعَهُمْ هَمَامُ)
أبو زكَّارَ : سَعِدْتَ مَسَاءَ وَالنَّهَارَ سَعِيدَتُهُ
فَأَنْكَ كُلُّ الْجُودِ وَاللَّهُ جَدَّتُهُ
وعشْ أَبَدًا رَغْمَ الْعَدَا وَوَقِيتَ مِنْ
صُرُوفِ اللَّيَالِي فَالْكَمَالِ وَجَدْتُهُ
وزادكَ رَبِّي رَفْعَةً بَعْدَ رَفْعَةٍ
وَأَعْطَاكَ رَبِّي كُلَّ مَا قَدْ أُرِدْتُهُ
فَأَنْتَ ضِيَاءُ الْكَوْنِ أَصْبَغْتَ نُورَهُ
عَلَيْنَا وَفِيضُ اللَّهِ بِالْيُمْنِ زِدْتُهُ
عَدَّتْكَ الْعَوَادِي وَالصُّرُوفُ الْغَوَادِرُ
فَوَجَّهَكَ مَرْمُوقٌ وَفَضْلُكَ بَاهِرٌ
(الْقِيَانُ يَنْصَرِفُ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ)

جعفر : نَعِمْتَ أَبَا زَكَّارَ ، مَيْسُونُ أَقْبَلِي خَذِي بِيَدِيهِ ، وَارْفَقِي وَتَعْمَلِي

ميسون : ولكنه والله في الصبح مَسْبِي

وقال : ذريني يا لقيطة ، إني

أراه يناويني وليس يحبني

ابوزكار : دروب بغداد التي عرفتها منذ الصغر

وانها مثل سقر

أحق بك يا قلي-

لة الحياء والأدب

من قصر مولاي النبي

لذي البهاء والحسب

سمعتها تنفس منذ

حى فيك والله العظيم (١٣)

تقول هلاً كان ذا

لك في أمير المؤمنين

جعفر : جميعنا صنيعه الـ إمام نور العالمين

ومن له العز المكين

ميسون هل وددت لو أنا وهبناك لمو لاك أمير المؤمنين ؟

ميسون : يأيتها الأعمى الخبيث والله ما أضللكا

أف لك أف لك

هات يديك ويلكا هيّا بكا
يا حسرتى من كذبكا

جعفر : تجملّى وبَدِّلْ هذى الثياب
فاننى مهديك للسَّيِّدِ ذى المجد اللُّبابِ
ميسون : هات يديك ايها الواءِ حى الـذِّمِّمِ
أُفْ لكا أُفْ لكا

جعفر : سوف تُسَرِّين إذا
صرت إلى القصر العظيم
ميسون : والله لا أُرِيده يا سيدي

كذبتَ والله عليّ ويلكا أُفْ لكا
يا سيدي لا تهْدِنِي

سوف يطول حزني
(تبكي - يأخذ جعفر بيد أبي زكار - يخرجان)
مولاي جعفرُ يهديني فأصبحُ في

دار الخلافةِ قد حققتُ آمالي
(ما بينَ غَمَضَةِ عَيْنٍ وانتباهتها)

يُغَيِّرُ الله من حالٍ إلى حالٍ (١٤)
قد رآني ذات يومٍ

وَأَنَا بَذْتُ صَغِيرَةً قَدَمَايَ حَافِيَانِ

وَعَلَى رَأْسِي صَفِيرُهُ

سَيِّدِي ذُو الْكَرَمِ الْحَمْدُ

خُضَّ الرَفِيعُ الْقَدْرُ جَعْفَرُ

رَقَّ لِي لَمَّا رَأَيْتِي وَحَبَانِي وَكَسَانِي

ثُمَّ أَهْدَانِي إِلَى قَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

لَيْسَ يَرْضِينِي سِوَى قَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

أَنَا مَيْسُونُ الرِّدَاخِ مِنْ رَأَاهَا قَالَ آخُ (١)

(انتهى المنظر)

النشيد

زيدة بنّة جعفرُ وجَدُّها المنصورُ
 من العظيمات حقًّا وصيتها مشهور
 زيدة بنّة جعفر ذات الجلال الجسيم
 تهج عاما وتغزو إلى بلاد الروم
 وفي الكتاب الحكيم كيد النساء عظيم
 والآل نحن جميعا بين ربوع الخلافة
 والقهرمانه بيت جاءت وأشرفت إشرافه
 ثمت قالت : نبييل أهدى لنا أطفاه
 يا بُندُق ، أى شىء أهدى لنا جعفر
 شىء يسرّ العيون كائنهُ الجوهرة

المنظر السابع

(دار الخلافة)

(بندق القهرمان — هرون — زيدة — ميسون)

بندق القهرمان : أقبلى يا جاريه أدبرى يا جاريه
 وجدتها رشيقة كاسية بوعاريه
 وقد أجازت ضربها بالدف جُلنار (٢)
 وقد أجازت عودها روضة والنوار

وإني أحسبها تصلح في دار القيان
وقد أجازها على الر قص هناك القهرمان

هرون : ما اسمك يا جويريه ؟

ميسون : ميسون مو لاي أمير المؤمنين (تضحك)

زيده : مالك مم تضحكين ؟

أهكذا تحشمين ؟

ميسون : ضحكتُ من أني قد

أم أمير المؤمنين

بندق : يا هذه تعلمي حسن الادب

ولا تجيبي فالجواب بالطلب

زيده : يا عجباً أبا الأمين

لجعفر وذوقه الحلو الثمين

وكيف يا حبيبي يزلّ حيناً بمدحني

انظرُ إلى عيونها

والخارجات الصفّر في جبينها

في وجهها سوقية أو نحوها (٣)

يا بُنْدُقِ هل اختبرتِ لهُوها

بندق : بارعةٌ في الدفّ والعود وأصناف الغناء

وتحسن الرقص وتر وي حسنات الشعراء

ثم لديها طرف من الادب

وربما تحفظ مآثور الخطب

زييده : يا ربما، لكن في جبينها

سوقية تلمح من عيونها

هرون : تقدي يا جاريه تأخري يا جاريه

تبسمي تكلمى

ميسو : أحب مؤ لاي أمير المؤمنين

هرون : أحسبها سوقية بالرغم من روائها

زبيدة : تصلح للمطبخ خ خير ذاك من غنائها

(تبكى ميسون)

ميسون : مطبخ مولاي أمير المؤمنين

عندي أعلي من عظيمات القصور

وأنتمو مثل البدور

بندق : تعلمي حسن الادب ولا تجيبي فالجواب بالطلب

زييده : تعلمي حسن السلوك فأنت في دور الملوك

(تدخل المباشرة)

ماذا ترين إنها هدية

هرون : عبيستي

تلمح من عيونها سوقية

لكنها

العباسة : مَنْ لَكَ أَهْداها ؟

زبيدة : الوزير جعفر المقرب وذوقه المهذب

إِنِّي سَوْفَ أَذْهَبُ

وهذه الليلة يَا حَبِيبِي فِي دَارِي السَّمَرِ

واختبرى يَا بَنَدُقِ هَذِي الْفَتَاةَ وَأُصَدِّقْ

لَعَالَهَا تَحْسَنُ طَهِي اللَّحْمِ أَوْ طَهِي طَهِي الْخَضَرَ

(تبكي مبسونة - تخرج زبيدة)

هرون : رَشِيقَةٌ * لَكِنَّا فِيهَا أَرَى صَفِيقَةً

مَاذَا تَرَيْنَ يَا عَيْسَى ؟

العباسة : حلوة رقيقة

أُرِيدُهَا * هِبَالِيَّةَ * تَصْلُحُ لِي فِي دَارِيَّةِ

مَا هَكَذَا تَقْدِرُ عَلَى * هَدِيَّةٍ مِنَ الْمُتَخَبِّهِ

لَا سِيمَا مِنْ سَيِّدٍ * لَدَيْكَ عَالِي الْمَرْتَبَةِ (٤)

هرون : أَجِيأَتِي يَا عَيْسَى ؟

العباسة : عِشْتَ، بِحَيَاتِكَ

لَسْتُ أَرَاهَا فِي الْجَمَا لِي دُونَ جَارِيَاتِكَ

هرون : أَذِنْتَ خَذِيعًا وَعَلَمِي بِأَنهَا سَوِيقَةٌ

وَأِنْ بَدَتْ مَلِيجَةً ذَكِيَّةً

العباسة : نَفْسِي فِدَاكَ

أَقْبَلِي يَا جَارِيَه

فَرَبَّمَا صَلَحْتَ لِي فِي دَارِيَه

ميسون : سيدتي كَلِّي صلاح * وأنا ميسونُ الرداخ

ومن رآها قال آخ

ويحفظ الله أمي * ر المؤمنين

«ستار»



الذشید

إن الرشید العظیمُ یُشفعُ العظماءُ
 وحين یرضی تفیضُ یمینه بالسخاءِ
 وحين یرضی ترى الـ قلوب تهوى إلیه
 وحين یغضب تلفی الشـ سرار فی عینیه
 وجاء جعفرُ یوماً فی آل صالح یشفعُ (۱)
 ونجم جعفرَ إن غابت زبیده یسطع
 کذاك نجم زبیده یسطع إن غاب جعفرُ
 وكل من قدماءُ فی الناس لا یتأخر
 وكانت العباسه خلف الستار قریبا
 وكان حقاً أخوها إلی حشاها حبیباً

المنظر الثامن

(دار الخلافه - هرون وجعفر - العباسه خلف الستار)

هرون : لکن عبدَ الملك بن صالح
 ونجمه منحرفان عنی

فما الذی یتغیان منی

لکم تربصا بی الغوائل

وحاولا إفساد ملـ

کی بئسما قد حاولا

جعفر : ياسيدى اى انحرأ فى منها رأيتهُ
كلاهما يَحُطُّ فى هواك لو أرضيته
وأَيَّ انحراف تَخافُ وهذا

محيّاك صار حيا كلّ واذا
وتلك الثغورُ أراها اطمأنت
وقد شمل الأمن كل العباد

وقد رضى الناس عن سيدى
وأحمده حضيرى وباد

هرون : له اسم يذكرنى بينى
أُميَّة حين طفوا فى البلاد (٢)
وكم أكثروا فى البلاد الفساد

جبارة ويلهم فاجرون
ونحن لهم أبدا كارهون

جعفر : فأين هو ؟ أصبحوا عبدة
فداؤك نفسى ، لمن يَعتَبِرُ

لقد دمر الله سلطانهم
وكبك جبارهم فى سقر

وحدّ الحسام فرى هامهم
ونكس ربك أعلامهم

وقد لفظتهم جميع البلاد
وقد شذبتهم قلوب العباد
فهل تسمعون لهم من حسيس
لقد بدّلوا بالقصور الرُّموسُ

لقد بدّلوا بالقصور القبور
كذلك سعى الطغاة يبور
وطاف عليهم من الله طا

ثف تقمته بالعذاب الشديد
وصاروا نكالا كماد وأصحا

بِ الْيَكَّةِ لَمَّا بَغَوْا وَنَمُوذُ (٣)

هرون : كذلك يجزى الكفور الكنود
كأن قال ربك إذا أسفو
هُ سَأْمِلِي لَكُمْ إِنْ كِيدِي عَتِيدُ (٤)

وتبرّ سلطانهم بعد ما
رأوا أنه خالد لا يبيد
بِئْمْنِكَ يَا رَحْمَةَ الْمُؤْمِنِي

ن أمواه دجلة باليمن تجرى
وقد أذعن البدو بين الفيافي

وقد خفض العيش في كل مصر (٥)

وصارت خراسانُ تجبي الخراجُ
وذلك الخوارجُ بعد اللجاج
وقد كُسرَت شوكة المارقين
وقد قُمتْ نخوة الفاسقين

هرون : ألا أن ذلك حق اليقين
جعفر : لقد رضى الناس أن الخلافة
سنة ثبَّتَها الشرف الهاشمي

وإنَّ أبا الفضل عمَّ الرسو
لِأولى بعميراث آل النبي

وعفوك قد شمل الطالبي
وملكك هذا البهي السني
فعمثك، هل ضاق عفوك عنه
وأنت الكريم الجزى الجميل

فهل ينظرَنَّ بعين الذليل
وهل ترَضَيْنَّ له بالقليل
هرون : فإن كان لا بد مما تقول
فإنَّ له العفو مني الجميل

كذلك يُعطى العطاء الجزيل
وليس إلى أم فضلٍ سبيل

جعفر : وهل يتم له من دونها شرف ؟
 ألا بحرمته أفديك تعترف ؟
 ألا ترق له شيئاً وتمطفك الـ
 قربي القريبة في هذا فتتمطف
 وقد قضيت له بالغيب عنك ولا
 أظن أنك عما قلت تنصرف
 إذ انني واثق، أن الصواب كما
 ذكرت، والبر في الرأي الذي أصف

هرون : حقاً تكلفني يا جعفر الكلفا
 لو لاك جاز هواي القصد وانحرفا
 وحرمة البيت والعباس كدت به
 أبطش بطشاً ألا إن الرشيد عفا

عنه لأجلك

جعفر : حسبي رفعة وكفى !
 وهل تزوجه حتى تشرقفه

هرون : نعم، فحق بني العباس أعرفه

جعفر : إني صنيعة مولاي الجليل ولا

أبقي سوى ذاك من فوز ومن فلج (٦)

هرون : أنت الحبيب لروحي والقريب ولا
تزال عندي ترقى أعظم الدرج

وأنت أنت نجى دون كل نجي

وإن قلبي بهذا حق مبتهج

العباسة : (وراء ستارها)

منذا الذي أراك قد

بالغت في تكريمه ؟

وجزت كل القصد في تقديمه

حتى لقد صرت إلى تحكيمه

فينا كأننا نحن من حريمه

يا ويحاه أحتكم ؟

حتى على آل أميه

ر المؤمنين والحرم

هرون : هذه أخت أميه ر المؤمنين يا حبيب

لقد سمعت قولها ألا تجيب ؟

جعفر : وهل لمثلى أبدا أن يحتكم

على عبيد سيدى بله الحرم

لكنتي أنصح بالطاعة والمحبة

وحسب نفسى أن أكون قربة

وَأَنْ أَكُونَ عِنْدَ رَبِّي حِزْبَهُ
وَإِنْ أَرَادَ سَيِّدِي أَنْ أَحْتَكِمَ
فَأَتَنِي بِأَمْرِهِ أَحْتَكِمُ

فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لَمَوْ لَآئِ الْعَزِيزِ حُرْمُ
وَأَلَهُ بَيْنَهُمُ صَدْرُهُو الْمَقْدَمُ

العباسة : هلا احتكمت راشدا

فِيمَنْ جَعَلْتُهَا إِلَى أَخِي هَدِيَّةً
فَإِنْ مَنْ هُنَا يَرَوْ نَ أَنَّهَا سَوْيَّةٌ (٧)

جعفر : سيدي لعلما

إِنِّي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ
ق كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهَا

رَقَّ لَهَا قَبْلِي وَقَدْ آوَيْتُهَا

وَقَصَّ لِي يَوْمًا أَبُو زَكَرَى

أَنْ قَدْ تَمَنَّتْ ظِلَّ هَذِي الدَّارِ

فَهَلْ أَضْنُ عَلَيْهَا بِأَنْ تَرَاهَا وَتُسَعِّدُ

لِذَاكَ قَدْ أَهْدَيْتُهَا إِلَيْكَ وَالْعَاقِبُ لَدَيْكَ يُرْفَدُ

وَلَمْ أَرُدْهَا تُخَفَّةً وَلَا كَذَاكَ أَرَاهَا

أَلَا تَمْنُ عَلَيْهَا بِأَنْ تَنَالَ مُنَاهَا

هرون : رقت عيها إذ رأته بها أختنا العباسه

زبيدتي تقول لي وإنها حساسه

في وجهها سوقية وعينها هماسه

جعفر : مولاي دع زمانك
المطرّد النماء والزيادة

يسعد فيه سوقه وساده

زمانك العظيم أو جُ المجد والحضارة

ما اعظم ازدهاره

ما أثلت كثره القياصره

ولا ملوك فارس الاكاسره

دارا وابناؤه الماضون ما عرفوا

عزا كعزك لازهو ولا ترف

مسترسل السيب ، لامن ولاسرف

وزانه النبل والإسلام والحسب

واثلفت في هواه العجم والعرب

وأذعن الروم قسرا بعدما طمعوا

وأسلموك قياد الأمر وارتدعوا

الله ربي وظل الله أنت أمي

ر المؤمنين وإنا كلنا تبع

نداك أَفِيحُ يستدري الكبير به

أما الصغير فيمريه ويرتضع (٨)

وكم ببغداد من أمثالها نزعوا

حباً لدارك، قدودوا لو انتجعوا (٩)

فناءها ولديها رهبة خشعوا

فيها لعمري لهم رجب ومتسع

فاغفر لها أنها سوقية طمعت

شوقاً إليك، جميل ذلك الطمع

فإنها رمز هذا الناس كلهم والناس منك هم الأتباع والشيع

العباسة . والله ما أبلغه وأبرعه !

أخي ألا وصلته بجائزه؟

بيانه ما أنصمه !

هرون . عيسى إن ، جعفرأ يجيز لا يجاز

بيانه إعجاز

أراك قد طربت له بيانه ما أنبله

وهكذا يكون

من يصطفيه يا عيستي هرون

العباسة . قد كنت عنه أسمع وإنه مما سمعت أبرع

لـكنني لا أقبل احتكامه في أمّ فضلي، لا ولا كرامه

هرون : أجب حبي وأجد جوابك

عيد-سُ لن تهابك

جعفر : سيدتي إن أخاك التاج

والجوهر المكنون والسراج

فبحياته لديك أقسم وإنه لقسم معظم

لم أحتكم فيها ولا أحكم

والله رب الخاقين يعلم

وإنما تحكم المهدي

أبوك ، وهو في الرشيد حي

العباسة : وكيف كان ذاك ؟ هذا مُشْكَلٌ

ما قلته ليس يكاد يُعْقَلُ

جعفر : عمك عبد الملك بن صالح

لديه وعد من أهلك واضح

يا أخت مولاي الجليل الشامخ

وعد أهلك كالجال راسخ

وذاك أن صالحاً وأمّ فضلٍ وُلدا

في ليلة واحدة وبالأزواج وعِدا

لولم يكن مولاي عنده لشقاء أعرضا

لكان هذا الشرط من عهد بعيد قد مضى

والآن إذ مولاي عنه راضٍ

هرون : فالشرط ، والحِثِّ العظيم ، ماضٍ (١٠)

وذاك عن تراضٍ

العباسة : أحمد ربي أننى لم يحتمكم فى أبى

لكائن من كان من أقاربي

إخاله لو كان ذاك ، لاحتكمت فيه

والشرط قد كان مضى عليه

أنتم بنى برمك كالملوك لا الرعيه

إن لكم على أخى لدالة خفية

هرون : عيسى هل تشتطين؟

من خلف ستر الحجاب

على حبيبي جعفر

بالكلمات الصلاب؟

جعفر : فأنا إن أذنت لى ياسيدى أعتذر

والخذ منى بالتراب صاغرا أعفر

يبهرنى هذا الحجاب القدس المظهر

ولست لابن صالح بسخطه أنتصر

إنى قد وعدته وعدى باسم سيدى

يضيق عن كنهه علام أمدى وخلدى

وليس إثمًا في هواكم أن يخيس موعدي
لأنكم كواكب الظلماء
وَقُنَّةُ العِزَّةِ والعلواء
وغاية المجد التي لا بعدها
عزت على غيركمو أن تُطْلَبَ
هل آذِنَ مولاي لي أن أذهب
مولاي من له الفخار والفلج

واستقيله في كل ما قد قلته ولا حرج
(يهم بالخروج)

هرون : مهلا رويدا يا حبيبي إن هذا لن يكون
عُيَيْسَ إنا مُرْعَوون
وإننا لجعفر معتذرون

العباسة : (وراء الحجاب) : ومم نعتذر؟

هرون : من بعض ما بدّر

لَتَخْرُجَنَّ واسفري وصافحيه هكذا واعتذري
فإن بعض ما بدّر مما يسبب الكسر
عبيس هل تمتنعين!

العباسة : يا عجباً، أسفرو وهو لي ليس بمحرم؟

هرون : عبيس لا تمتنعى وما أقول فأطيعى واسمعى

لقاء حبيبي ليس : بالمحرم

فبحياتي صالحه

فهو لهرون أخيك كأخيه

العباسة : (تمد ردها وتبدي شيئا من وجهها)

سامعة مطيعة تجِدني إن كان لا بُدَّ يُصافِح رُدني

(تحتجب)

هرون : قد غضبت إني لأدري الذي أغضبها

لسوف ترضى يا حبيب إن ما يعجبني لا بد أن يعجبها

إني لأكلؤها حتى أضنَّ بها

عن كل شيء وجه النفس أرضيها

حني ولا أنت يا حبيبي تدانيها

سعدت يا جعفرى فالقلب قد سَعِدَا

بما أشرت علىَّ اليوم مجتهدا

فإن فيه لقوى رحمة وهدي

إن ابن صالح منذ اليوم قد صارَا

صهري وبُذِّل بعد السخط إشارة

سعدت يا جعفرى ، بكَرٍّ إلىَّ غدا

وعش هنيئًا سعيدًا دائمًا أبدا

(يُخرج جعفر)

غَيْثَ

العباسة : (تبرز)

فيم تناديني ، أتُسْفِرني
وليس لي محرمًا ، والله تحقِرني
حسانُ هاشمَ يخْبَأُ الوجوه ولا
يُبْدِيَنَّ زينتَهُنَّ ، كيف تُجْبِرُنِي

هرون : عبيسُ إنك أختي وهو مثل أخي
وإنني بكما قد تمَّ لي بدْخِي
وإنه ، بَعْدُ ، مولانا وخادمنَا
وغيرُ محبوبةٍ عنه محارمنَا
لا سيما وبه تَمَّتْ مكارمنَا
وهو أَخونا يضافينا ينادمنَا
عبيسُ إنك عندي بهجة السمر
وأنتِ شمسِي وحيي جعفر قري

العباسة : الشمس إن ظهرت لا يظهر القمر
والبدر يشرق حين الليلُ معتكر
دعني وراء حجابي يا أخي حرجًا
إذ لا يجوز إليه مِنِّي النظر

لا تُكْرِهَنِي فذات الصون تستر لا تكْرهَنِي
هرون: أَلَا إِنِّي يُنْفَعُنِي

أَلَا تَكُونِي مَعِي حِينَ يَجَالِسُنِي
لِتَسْفِرَنَّ إِذَا مَا كَانَ مَجْلِسُهُ
لِتُؤْنِسَنِي أُخْتِي حِينَ أُؤْنِسُهُ
وَسْتَرْعِزْنِي مِنْكَ الصَّوْنَ يَحْرُسُهُ
فَلَمَسْتُ عَنِّي أَطِيقُ الدَّهْرَ أَحْبَسُهُ
العباسة: أَخِي -- فِدَيْتُكَ -- كُلُّ الْعَالَمِينَ فِدَا
لِنُورِ وَجْهِكَ -- إِنِّي لَنْ أَرَى أَحَدًا
حَرَمَنِي خَالِقِي ، هَلَا تَحْرُمُنِي
حَسْبِي ، فَجَدُّكَ بِالْغَنَاءِ يُفْعَمُنِي
حَسْبِي سَنَاوُكُ يَسْقِينِي وَيُطْعَمُنِي (١١)
إِنِّي أَطِيعُكَ أَرْضَى اللَّهَ فِيكَ بِمَا
أُطِيعُ إِذْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَفْرُودُ الْعِلْمَا
وإِنِّي امْرَأَةٌ مِثْلُ النِّسَاءِ أَلَا

تَرَعِي ، فِدَيْتُكَ ، فِيَّ اللَّهُ وَالْحُرْمَا
إِنْ لَمْ تَمُدَّ جَنَاحًا مِنْكَ يَسْتَرِنِي

فَن ، فِدَيْتُكَ ، يَا حَبِيبِي يَنْطِينِي
فَقِيمُ أَفْدِيكَ يَا هَرُونَ تَجْبِرُنِي أَنَا الْحَمِي ، يَا حَبِيبِي ، أَنْتَ تَحْمِينِي (١٢)

هرون : كلا كما لي حمى والعيش لي بكما

يتم حقاً ، وملء الصدر حبكما

فهل أفرق - يا للقول - بينكما !

العباسة : دعني وراء حجابي واحفظ عليّ شبابي

وصنّ بنان خضابي

عن سمر الأصحاب يا أقرب الأحباب

دعني أسراً بأن أضعي إليه ورا * السترخلف حجاب الخدر في حرّمي

وأن أراه وصيفاً عند عزك يا * حرّزي ، فذلك حسبي ، ياسنا ظلمي

ليس السفور أمام الناس من شيعي

هرون : وليس يشبه كلّ الناس جعفر بلّ

أراه متعة فكري وهو عندي من هم يا عبّيس أجّل (١٣)

وأنت متعة قلبي ، كيف تمتنعين

الشمس في أوج بغداد تشعّ بنوري

والبدر في ليلا يبدى ضياء سريري

وأنتما سرّ ملكي وجمال قصوري

لتسفرنّ له بحرمتي بجلالي

وتسمرنّ معي بذاتي كمالي

ق. اصطفى الله مريم على جميع العالمين

وقد حباها آية فيها هدى للمتقين

وَهِيَ عَذْرَاءُ السَّمَاءِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ
وَقَدِّسَتْ فِي الطَّاهِرَاتِ وَالْمُطَهَّرِينَ
وَأَنَا ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنْتَ عَذْرَاءُ لَهُ هَذَا الظِّلُّ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ (١٤)
العباسة : هرون، هكذا كنت، وهـ كذا أريد أن أكون

ذُرْنِي، فُدَيْتِ يَا أَخِي فِي عَصْمَةِ السُّتْرِ الْمَصُونِ
دَعْنِي أَكُنْ كَزَهْرَةٍ فِي كَيْمَاهَا
تَفَرَّقْ أَنْفَاسُ النِّسِيمِ دُونَ لُثْمَاهَا

وَتَسْتَحْيِ مِنْ شَمَاهَا

وَارِضْ بِأَنِّي أَسْتُرُ

خَفَقَ مِثْلِي الْحِجَابُ وَالْخَفَرُ

ذَلِكَ أَوْقَى لَدِينِي

فِدَاكَ نَوْرَ عَيُونِي

دَعْنِي خَلْفَ حَرَمَةِ السُّتْرِ الْمَصُونِ

حَتَّى أَكُونَ

عَذْرَاءُ ظِلِّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَغَرَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

هرون : بعزتي بحياتي يا سنا بصرى

كلاكما لى متاع القلب والنظر

لتسفرنَّ له فى مجلس السمر

ولا يناقض هذا عصمة الخفير
ولا أرى مثله في سائر البشر
لا توحشيني ولا تأبني وتعتذري
وما أمرتك : منذ اليوم فأعيري
العباسة : أفديك إني سماعة
لما تقول مطيعه

(انتهى المنظر)

ستار



النشيد

ويحيى وزير الرشيد	وزينة السلطان
وآل برمك طرا	م نجوم الزمان
والفضل يعطى الجزيل	ويحرز الغايات
وجعفر كل يوم	يشع كالنيرات
أما الرشيد فطال	وراع كل العيون
والملك يبقى لربى	وكلنا ميتون
وجعفر كل يوم	يزداد قرباً إليه
وقال فضل لجعفر	لا تتردد عليه
وجعفر كل يوم	يعضى لدار الرشيد
ويشهد الأنس ليلا	بين شراب وعود
وكانت العباسه	في ذاك لا تحضر
وكان يحجبها الر	شيد عن جعفر
وذات يوم أتاه	في آل صالح يشفع
إن الشفاعة من	ذوى الوجاهة تنفع
وكانت العباسه	وراء ستر الحجاب
وجعفر ذو بيان	يحيط بالألباب
وقالت العباسه	تلوم هرونا

أظن جعفر أضحى يدبر الملك فينا
وقال هرون هلا طرحت هذا الحجاب
وقالت العباسه إني أخاف أأاب
وقال هرون هذا أخي وإنك أختي
والناس تعلم حقا كم بكما زاد بختي
وقالت العباسه دعني وراء حجابي
يأبي عليّ جمالي يأبي عليّ شهابي
وقال هرون كلا وقالت العباسه
إني أخاف علينا من الزمان ارتكاسه
وقال يحيى لجعفر سافر بعيدا بعيد
وأجعل لقاءك هرو ن كاه بالبريد

المنظر التاسع

(يحيى وجعفر - يتناجيان -)

يحيى : بُنِيَ أَغَابَ الْحَلَمُ عَنْكَ ، أَلَا تَرَى
سَبِيلَ الْحَبَا ، أَيْنَ الْحَيَّةُ وَاللَّبُ
لِعَمْرِي مَا هَذَا وَدَادَ وَلَا حَبْ
وَلَكِنَّهُ فِيمَا أَرَى مَرْكَبَ صَعْبٍ
أَتَسْمُرُ يَا ابْنِي عَنْدَهُ وَهِيَ تَسْفُرُ

«أما تستحي أو ترعوى أو تفكر» (١)

ألست من المكروه ويحك تحذر

نصحتك كل النصيح لو تبصر

وأعيتني يا وَيْبَ غيرك جَعْفَرُ (٢)

أجهلا وهل في الجهل مثلك يُعَذَّرُ

جعفر : أبي إن مولاي الرشيد أرادني

علي ما ترى ، والله ذلك زادني

حذارا وخوفا أن تسوء العواقب

أباعدُ منه مرة وأقارب

وقلت له لا تسفرن أُمَامِي

وخاصمته في ذاك كل خصام

وأقسم جهدا موليا بحياته

وذلك من عاداته وهناته

فأذعنت كَرِهًا يا أبي أنت تعلم

بأن الرشيد حين بالجهد يُقَسِّمُ

يقول بعزِّي أَوْحِيَاتِي ويحسم

وما لأمريء إن قالها مُتَقَدِّم (٣)

بذلك أعطيناه عهدا مؤكدا

فما كان لي من بعد أن أترددا

وقد كنت أدري أن ما قد أراذني

عليه، سواء مذهبُ الرشد والهدى

فلا تعذلتني يا أبي، كيف أضنع ؟

وقد ضقت ذرما

شقة البين أوسع

يحیی :

فسافر إلى أقصى خراسان أو إلى

فلسطين، في الأرض الفسيحة مفزع

وإني إذا وليتك الصغد لا أرى الر

شيد، وإن لم يرخص، في ذاك يرجع (٤)

أخاف عليك النائبات وربها

فإن الزمان بالأكارم مولع

وأنت مشاش العظم منى وراحتي

ووجهك مصباحي وروتق ساحتي

جعفر : كما شئت، لو تستطيع ذلك، إنه

هو الرأي، إن الحزم أولى وأوجب

ولست إلى ما شاء والله أرغب

ولكنه ما يضع المرء حينما

يراد على المكروه قسرا ويُغصب

يحي : إذن سوف أمضي للرشد فإنني

تعوذت ألا أقطع الأمر دونه

وأنت تجَهِّزُ، إنْ أَمْرِي صَادِرٌ
إِلَيْكَ، أَلَا قَدْ أَدْرَكَ الْأَمْرُ حِينَهُ
مَتَى سِرْتُ عَنْهُ كَانَ وَصْلُكَ كُلُّهُ
صَوَائِفَ تَزْجِيهَا إِلَيْهِ وَأَسْطَرَا
وَإِنْ لِقَاءَ بِالْبَرِيدِ أَخْفُ مِنْ
لِقَاءِ بِخَافِ الْمَرْءِ إِنْ يَتَكَرَّرَا
وَيُورِدُكَ الْوَرْدَ الَّذِي لَا تَرَى لَهُ
إِلَى فَسْحَةِ الْعَيْشِ الرَّحِيبةِ مَصْدَرَا

(انتهى المنظر)

~~~~~

## النشيد

قصرُ الرشيد العظيم إليه تُرجى الوفودُ  
وكفه بالندى على العباد تجود  
وبأسه إن سطا تفزع منه الأسود  
جاءت زيدة تشكو إليه والدمع ثر  
والناس قالوا قديما عند النساء الشر

## المنظر العاشر

(دار الخلافة)

- هرون وزيدة -

هرون : قد جاءني يحيى في جعفر يستشير  
وقال لي ولِّ الصغد فهو ثغر خطير  
وجعفر عندي بحق روى أثر  
فقلت تالله كلا وقال يحيى مهلا  
وعزني في الجدال (١)  
فقلت بحياتي وعزتي لن يسير  
إن بلاد الصغد بو ن شاسع ناء عسير  
وذاك فصل المقال  
وتلك أول مرّة أرد فيها يحيى  
إن لسانى عن وصف حزنه ليّنيا

قد ساءه أنى رددت أمره      فقلبه      كسير  
زبيدة : لكن هذى المرة الأولى      وخطبها      يسير

يسرنى أنى أراك تحسم الأمور دُونَهُ

إن جميع الناس يحسبونه

هو الذى يدبر الامور

ويفصل الحجة فى الصغير والكبير

وما أظن سعيه فى جعفر

إلا لشيء غامض يخافه

إذ أن جعفرًا لديك عالٍ قدره      مليحة      أوصافه

وأنت قد قربته ، حتى لقد أطلعته ، على الحرم

فأئى ملك يا حبيب النفس من هذا أتم

والله لو حيًا أبوك ، كان هذا الامر بالسيف حُسم

لكننا فى زمن أغم

واستنسرت فيه البغاث والرخم

هرون : ويلك      يا زبيدة !

ألا تفيقين من السعاية ؟

ألا تكفين عن الوشاية ؟

ماذا تريدن بها ، وأى غاية ؟

أتزعمين      زمنى      أغم

من البغاثُ والرخمُ؟  
زبيده : لا تُرعبني بالهدير والزئير  
أكل ذا تفعله بي  
يا حبيبي

من أجل إعراضك عن يحيى الوزير  
يا عجباً يا عجباً  
كيف تُرينى منك كل حين غضباً  
وهذه أختك قد أبرزتها كالجاره  
إن تسفر الحرة فهي عاريه  
وعين مولاك وإن \* قربته عند النساء ضاريه  
هرون : زبيدة بنت جعفر \*

إياك صولة سخطي \* فكسرها لا يُخبر  
إن الذى تقولين \* منكر أى منكر  
زبيده : وهل أقول سوى ما قاله الناس؟  
هرون : وما يقولون؟  
زبيده : لا أدرى مقالهمو

فإن شيطانهم بالسوء خناس  
ولهمو أبداً جهنم ووسواس  
والقلب من شرم والله وجاس

ماذا يقولون هاتى بيدي

زبيده : عجباً !

فهل أعيد عليك الزور والكذبا

والشر فى الناس ، يا نورا الهدى ، غلبا

والصبر خير لذى اللب الحكيم

والشر فى الناس يا حبيبى قديم

هرون : ماذا يقولون ، هاتى ، بينى

زبيده : كل الذى قالوه ، لا أعلم

وإنما يبلغنى بعضه \* وإننى والله لم أرضه

قد قلت ما أعلم ، لا أكتم

هرون : زبيدتى ، ويحك ، لا تكتمينى

بعزتى ، بحياتى ، خبرينى

وخبرينى كل ما تعلمين

زبيدة : إن لسانى إذا رمت المقال عجز

وكل حى بهذا يا حبيبى ارتجز

هرون : لا تكتمينى يا زبيدة \* واحذرى منى الغضب

إنى أقمت وإنى \* سيد العجم وسيد العرب

زبيده : يقال انك يا هرون تبرزها \* سافرة الوجه واللبات والجيد

وساقها وكذلك الساعدان وفر

عُ الرأس لطفى على أزهاره السود

وجعفر يتملى من محاسنها  
يا للموالى لآبائى وأجدادى !  
والأولين من القوم الصناديد  
وقيل تشدو بلحن من ملاحنها  
وتضربُ الدف بين الكأس والعود  
أمام جعفرَ - يا - للحرّة الرود  
يا للنبيّلة بنت السادة الصيد !

هرون : زبيد ، من قال هذا القول ، ويحك من ؟  
زبيده : هذا الهياج حبيبي ، ليس منك حسن !  
وأنت أقسمت لى ، وأنت أجبرتني  
حبيب ، إن مقال الناس منتشر  
بين الزوايا وفى قلبى له كدر  
أفديك ، هل تقتلن الناس أجمعهم  
إني أخاف عبدانا أن تطعمهم  
هرون ، هرون ، يا ركنى ويا عَضْدِي  
ويا ملاذ حياتى ، يا أبا ولدى  
أخوك جعفر ، لكن هل يحل له  
أمام ربك ، ما أمسيت تبذله ؟  
أم هل يحل أمام الناس يا أملى ؟

لا تتمعض، يا فداك الروح، من عذلى  
إن لم تُصدِّقْ مقالى، فاخترْ عِلِّى  
يا روح عمرى، أخاف القول فيك وفي  
آل النبيِّ وفي الأعراضِ والحسبِ  
هرون : وكيف أصنع، لا أسطيع، جعفر لى  
أخ حبيب، يناجيني؛ ويسعدني  
وإنت عباسَة الغراء جوهرتى  
قد تم لى بهما عزى ومفخرتى  
فأى عيب إذا عباستى سفرت  
أُختيَ بَانوسةٌ، من قبلها ظهرت (٢)  
ملء العيونِ جهاراً في حياة أبى

وسايرته أمام الجحفل اللجب

زبيده : لافى المجالس بين اللهو والطرب!

هرون : زبيدٌ ويحك ما هذا المقال

ألا

زبيده :

يُمَيِّزُ الناسُ بين الجد واللعب

بين الندامى وهول الجيش ذى الرُّعب

هرون : جدٌ منادمتى، ما إن بها لعب

زُبَيْدَة قد جسروا، زبيد قد كذبوا

سُكَيْنَ بِنْتُ حُسَيْنٍ قَبْلُ قَدْ سَفَرَتْ (٣)  
وَبِنْتُ طَلْحَةَ خَلْفَ الْحَذَرِ مَا اسْتَرَتْ  
إِنَّ الْكَرَائِمَ مِنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ كَمَا  
نَرَوْ، سَفَرْنَ وَلَمْ يَأْتَمَنَّ بِلِ أَثِمًا  
مِنْ عَابِهِنَّ، بَعَزَى سَاءَ مَا احْتَكَمَا  
أَلَمْ يَكُنَّ اللَّبَابَ الْمَخْضَ وَالْكَرْمَا؟  
زَيْدُهُ : هَرُونَ ، لَا تَمَثِّلُ بِالْعَقَائِلِ مِنْ  
عَلِيٍّ قُرَيْشٍ فَذَاكَ الْعَهْدُ قَدْ زَالَا  
لَكِنْ تَمَثَّلْنَ بِزَوَاجَاتِ النَّبِيِّ فَقَدْ  
عَرَفْتَ سِيرَتَهُ قَوْلَا وَأَفْعَالَا  
هَرُونَ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِي  
رَاثُ النَّبِيِّ وَظَلُّ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ  
بَنُو أُمِيَّةٍ مَا دَانُوكَ فِي شَرَفٍ  
وَلَا مَلُوكَ بَنِي سَاسَانٍ فِي الْقَدَمِ  
وَأِنَّمَا جَعْفَرٌ لَوْ قَدْ أَهْبَتْ لَهُ  
مَوْلَى، وَأَنْتَ عَمِيدُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ  
هَرُونَ : كُنْتُ زَيْدَةً ، حَبِيٍّ جَعْفَرٍ وَأَخِي  
وَنَزَهْتِي وَجَمَالِي مُنْتَهَى بَذَخِي  
وَلِإِنِّهَا هِيَ أُخْتِي ، لَا أَرَى حَرْجَا  
أَنْ يَسْمُرَا ، إِنَّمَا تَبْغِيْنِي عَوَجَا

كلا وعزة نفسي لست أحجبه

عنه، ولا هو عنها، لست أحجبه (٤)

عندي رفيع عظيم القدر منصبه  
ومن يقل قاله نكراً ليقذفه  
فإن سيفي هذا سوف يقصفه

زييده : والله ترعيني ، فقيم تحجيني

تقول : إنك أم الناس فاستري

قربت جعفر ، لكن لا تقرني

جعفر أبدأ في مجلس السمر

والله لم ير شيئاً مثل ذا نظري

وكيف تهديني ! تقول ذاك أخي

ونور عيني ، بسخ للبرمكي بسخ !

وتلك أختي ، وإني لست أحجبه

عندي عظيم رفيع القدر منصبه !

حتى تكاد إلى العباس تنسبه

أخاف منك حبيبي ، \* جر مقلتك الـ \* حمراء يذعرنى

والخوف مما يقول الناس يسهرنى

والخوف منك ، كما أخشى الوحوش وفى الـ

فؤاد حبك ملء الصدر ، يهرنى

يا مُنَيَّتِي، يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ويا  
شمس المشارق ما الإِذْهَانُ من خُلُقِي

أَخْشَى عَلَيْكَ الْعِدَاءَ،  
نَفْسِي إِلَيْكَ الْفِدَا،  
أَبْكِي عَلَيْكَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مِنْ شَفَقِي  
لَوْ قَدْ تَرَى قَلْقَى، لَوْ قَدْ تَرَى أَرْقَى  
لَوْ قَدْ تَرَى لَوْعَتِي، لَوْ قَدْ تَرَى حُرْقِي  
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ الْبَعْدَ عَنْهُ، — وَلَا  
عَنْهَا — أَقْبَلُ هَذَا الرَّأْسَ يَاسَنْدِي  
وَالْكَفَّ، وَالْقَدَمَ الْحَرَّ النَّبِيلَ، حَبِيبِ

يَ أَنْتَ، أَكْرَمُ مِنْ نَفْسِي وَمَنْ وَلَدِي  
لَهْفِي عَلَيْكَ، فَدَاكَ النَّاسَ كُلَّهُمُو

يَا نَوْرَ عَيْنِي، — وَإِنْ عَزَوْا — وَإِنْ كَثُرُوا  
وَإِذَا كُرِهَ مَقَالِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَلْسُنُهُمْ  
مُسَلَّطَاتٌ، وَلَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ  
لَعْنَةُ رَبِّي عَلَيْهِمْ، مَا هُوَ بَشَرٌ

لَكِنِّهِمْ سَقَرُ\*  
طَابَ لَكَ السَّمَرُ \*

(تخرج زبيده)

هرون: (وحده)

زَيْدٌ ، وَنَحْكَ ، قَدْ أَجَجْتَ فِي صَدْرِي جَحِيمًا \*  
وَيْلِي عَلَى كُلِّ دَسَّاسٍ يَحَاوِلُ بِي : مَكْرَأَ عَقِيمًا \*  
وَيْلِي عَلَى كُلِّ دَسَّاسٍ خَتُولُ  
أَمَّا يَخْشَى شِبَابِي  
وَشَفْرَةَ سَيْفِي الْمَضْبُ الصَّقِيلِ  
زَيْدٌ ، مَا سَبِيلُ الرَّأْيِ ، قَوْلِي  
لَذَعْتَ شَغَافَ قَلْبِي بِالْمَلَامِ  
وَهَذَا الِهْمُّ فِي الْأَحْشَاءِ دَامِي  
وَيَصْنَعُ كَالْفَرَامِ  
إِلَى عُنُقِي ، إِلَى عَيْنِي سَامِي  
سَيَسْلُبْنِي مِنْ أَمِي  
لَهُ وَهَجٌ تَلَهَّبَ فِي عِظَامِي  
لِعَمْرِكَ مَا مَرَامِكَ مِنْ مَرَامِي  
كَافَتْ بِجَعْفَرٍ حَبًّا ، أَرَاهُ \* أَخِي ؛ أَوْذَاتُ نَفْسِي ، أَوْحَسَامِي  
كَثَلُ الْبَدْرِ شَعٌ عَلَى ظِلَامِي  
أَرَاهُ الدَّوْلَةَ الزَّهْرَاءَ صَارَتْ \* دَمًا يَجْرِي وَلَهَا  
وَصُورَ رُوحِهَا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الْجَمِيلِ  
بُوجْهِ ذِي قَسَامٍ ذِي قَبُولِ  
فَكَانَتْ جَعْفَرًا فَسَمَا إِلَيْهَا \* رَفِيعُ الْمَجْدِ ، ذُو الْقَدْرِ الْجَلِيلِ

أمير المؤمنين وظلُّ ربِّ السَّ  
 ماء - وفايةُ الشرفِ الأصيل  
 وللعباسة الغراء أُختي  
 هوى من دَوْحَةِ الانماقِ نامي  
 كأنَّ مَهَابَةَ البَيْتِ الحرامِ  
 تُقَيِّضُ إِلَيْهِ فِي دارِ السلامِ  
 هي الشَّمْسُ المَنِيرَةُ فِي ظلامي  
 كأنَّ خِلاَفَةَ الرَّحْمَنِ صَارَتْ  
 إِلَى عِذَاءِ طَاهِرَةٍ بِتَوَلِّ  
 أرى رَمَزَ الخِلاَفَةِ فِي سِنَاهَا  
 وَسِرَّ سُلَافَةِ الحَسْبِ الأَصِيلِ  
 وَإِثَرَ الحَقِّ مِنْ عَمِ الرِّسُولِ

أَأَحْجِبُهَا ؟

أَأَحْجِبُهُ ؟

أَعْمُرُ اللَّهَ كَلَّا !

زَيْدَةُ مَا سَبِيلَ الرَّأْيِ قَوْلِي !

وَجُرْتُ عَلَى قَوْلَا !

تَرَكْتُ الْجُوفَ مِشْتَعِلَ الْغَلِيلِ

بِمَا أَلْقَيْتُ مِنْ قَوْلٍ ثَقِيلِ

وعزّي لن أُصِيخَ إلى عَذول  
أرى حَزَمًا وَكَيْسًا !  
بدا لي أن أزوِّجَهُ عُيُسًا !  
زواجًا لا يُبِيحُ من اللقاء  
سوى نظري وتكليم أُمّى أو ورائي  
فَنَسْتَرُ كيف شَتْنَا في صباح أو مساء  
كذا تصفو الحياة لنا ونزقى

إلى أَوْجِ السَّعَادَةِ والهناء  
أُخِي زَوَّجْتُهُ أُخْتِي زواجًا

على صِدْقِ المودة والصفاء  
وهبتُ لروحِهِ رُوحًا حرامًا

على شَرَطِ الطَّهَارَةِ والنقاء  
يتم بذلك ثلوث مجدى

وَيَمَلَأُ وَجْهَهُ الدُّنْيَا بهائي

(ستار)

## المنظر الحادي عشر

(دار الخلافة كما في المنظر السابق)

(تدخل ميسون)

أنا ميسون الرِّدَاخُ من رَأَاهَا قال آخ  
عَجَبًا إن الرِّشِيدَ قد جَفَانِي وازدراَنِي

عن قريب يتشهى ألقى حين يرانى  
أنا لا أرضى سواه أبدا طول حياتى  
أنا لا أرضى بآنى من عداد الجاريات  
أنا ميسون الرراح وفؤادى ذو طموح  
وإذا ما نلت قصدى حسنٌ عندى القبيح  
لا أبالى لا أبالى بالملك بالموالى  
ولكن هذا جحودٌ جحد الجحاد قبلى  
هم جميعا ليس فيهم عادة هيفاء مثلى  
أنا ميسون الرراح من رآها قال آخ  
إن مولاتى عيسا سوف تأتى وأخاها  
تفضح البدر من الحسب إذا العين تراها  
أنا لو كنت فتى برّح بى حقا هوأها

أنا ميسون الرراح

(تخرج ميسون)

العباسة وهرون (يدخلان معا كأنما كانا فى حديث وجدال)  
العباسة : هرون أفديك إنى فى غير هذا سميعه  
فى غير هذا مطيعه

هرون : عيس قد أقسمت لا تخالفى  
أنت تليدى وهو يا عيس طارفى

العباسة : أراك قد حكمته في كما

في أم فضل قبل قد حكمته  
إني أخشى غباً ذا الامر الذي عزمته  
أليس حسبي أننى أسفر وهو حاضري  
لو لأك كانت أحرزتنى دونه ستأثرى

هرون : أقسمت يا عبيستى عن قسمي لا أرجع

وإن أختى عاهدتني أنها تطيعني وتسمع  
هذا الزواج صورة ورمز  
وفيه بحياتي، رفعة وعز

سوف أزف روح جعفر في إليك

وهو أختى وخادمي بين يديك

وروح نفسي، فيك، أهديه إليه

فأنت قلبي، ما ثل لبهجتى، بين يديه

إن هذا الرباط بيني وبينه

قدسى عواطفى بهويته

إن هذا الزواج سوف يكون

صورة كنهها الوداد المتين

مجلسي فيه يجتلى، ليس فيه

خلوة غير مجلسي واجتلاء

أنا فيه عرشُ الجلال وخليُّ سر عرشي وإنيك العذراء  
هكذا قد أردت قد صبح عزمي

ليس بعد التصميم إلا المضاء

العبادة : ما تردهُ فإنني أنتحيه

وفؤادي ، يا زهتي ، يتقيّه

أنت أدنى إلى من أنفاسي

يا أخي يا سلافة العباس

أنت أسمى من السماء ومن أفلا كما الغر والنجوم السواري

أنت أبهى من اتلاق النهار

أنت أزهى من الفرات الجاري

أنت أطنى من دجلة الدافق العاتي إذا مدَّ والتطم

ومن العصف الرياح ، تدوي بها الظلم

لك مني حبُّ الشقيقه

ومنى القلب الرقيقه (٥)

ثم إني عليك جدُّ شقيقه

كيف أخشى عليك مرَّ الليالي واختلاف النهار

ورهبتي لك يا بذر كالي

كرهبة التسبيح في وحشة الأسحار

زوَّجتُ روعي كما أردت وجسمي (٦)

طهره للخلافة الغراء  
وليكن ما تشاء فهو القضاء  
عنت الأرض عنده والسما  
وفداك الرجال ثم النساء  
ولك المجد خالصا والسناء

هرون : هكذا شئت ، هكذا سأشاء  
وإذا ما قضيت فهو القضاء  
ليس بعد التصميم إلا المضاء  
سوف أدعو بجعفري ؛ سوف يرضى  
أحفظ الودّ هكذا والعرضا  
ويتم الكمال لي بكما  
إنني لست أصبر عنكما  
إن ما أقضى به سيكون  
العباسة : نحن نفديك يا هرون

(انتهى المنظر)

# المنظر الأخير

(دار البرامكة)

(يدخل أبو زكار ينشد — مكان النشيد)

أبوزكار: أَعُوذُ بالمهيمن كلَّ يوم      كريم الوجه أَرْوَعَ بِرَمَكِيَا  
أَعُوذُ بالمهيمن كلَّ يوم      نبيل الصدر وضاح المحيا  
بنورك يا بن يحيى نستنيرُ      وأنت الشمس والبدر المنير  
وأنت لنا الصباحُ وأنت فينا      وفي دنيا ضناثرنا الوزير  
وطال غيابُ جعفرَ كلَّ يوم      وليل سامر عند الرشيد  
وقد أُمسي أبو زكار صبًّا      إلى لُقْيَاهُ يَهْتَفُ بالنشيدِ

(يتحسس طريقه ويخرج)

(يدخل جعفر وفيروزة)

جعفر : أَرَادَنِي الرشيد يا أُمَّ على أمرٍ عظيمٍ

فيروزة : وأى أمرٍ عظيمٍ ؟

هذا الذي قد حال منه لَوْنُكَ الناضِرُ

والطرفُ منك غامِضٌ غائرُ

والشَّعْرُ أشعثُ والمَحْيَا غامُ

ودجا ضياءُ جبينك الباهرُ

إني رأيتك ساهرا أرقا مضطربا      قلِّقا

ولقد صعدت السطح ثم \* دخلت المخذما  
 ثم خرجت ثم \* ولت أن تضطجما  
 على ثرى البستان  
 إن فؤادى لعليك حانى  
 ثم دعوت صاحب الشراب يا زينة الشباب  
 ثم دعوت بأبي زكار  
 أفديك بالكبار والصغار  
 نفسى فداك ، يا بُنى مالك ؟ أى عظيم هالك ؟  
 وأى خطب هالك ؟

جعفر : عظيم عظيم مُفْطِغ أغوار نفسى يُفْزِع (١)  
 هذا الذى كان أخى يخشاه  
 هذا الذى حذرني منه أبى وهذه عقباه  
 لكم مبلح عليا ولا يطيق أن أغيب عنه  
 أبنى رضاه وحزم لو ابتعدت منه  
 على رضاه حريص قلبى وأى حريص  
 وإن أراد فالى عما أراد محيص  
 وأبنى لدولته أن تتم وأبنى الكمال لها والجمالا  
 وأعمل فكرى ، وأبذل قلبى وأرجو بطاعته عفورى  
 وما هو ذا قد دعاى إلى عظيم عظيم وخطب جسيم

فكيف السبيل وماذا أقول وأى مرام لعمرى أروم؟  
ألا أيها الصبح جلى السواد  
كبغداد إذ أسفرت في البلاد  
ألا كم أخاف عليك الكسوف  
ألا إن ريب الليالى مخوف  
ألا إننى أخشى عواقب ذا الأمر  
يحاذر منه لا يهش له صدرى

وقد عيل صبرى ، لاسبيل إلى الصبر  
أريد أخى الفضل بن يحيى بن خالد

وإن يك فى جمع من القوم حاشد  
أريد أخى حزمه الكالحا فاستأرى مثله ناصحا  
عسى أن يُعين على ما نزل

فيروزه : وما هو ، أفديك يا سيدى ، ويا فرحتى ، وضياء المقل  
أبن لى ، فإننى مولاتك الر ، وم ، وإنك ركنى الأجل  
أبن لى

جعفر : عظيم كمثل الجبل ثقيل تقطع منه الحيل  
أفيروز ، هل فارسى ، يزوج من هاشميه ؟  
فيروزه : أيا تعس نفسى تلك البليه !  
أيا تعس نفسى تلك الرزيه !

أَيَا تَعْسَى، أَيَا هَوْلَى، أَيَا نَكْسَى، أَيَا وَيْلَى !  
 أَيَا تَعْسَى مَا قَالَهُ أَبُو عُشَيْرَانَ لِي !  
 هَذَا الَّذِي حَدَّثَنَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ  
 قَدْ قَالَ لِي آتِ قِيَامَ السَّاعَةِ (٢) وَإِنِّي مِنْ قَوْلِهِ مُرْتَاعَةٌ  
 وَقَالَ لِي أَتَيْهَا، إِصْهَارُ بَعْضِ الْبُرْمَكِيِّينَ  
 فِي آلِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

هَكَذَا قَالَ لِي يَا فِزْعَى يَا هَوْلَى

جَعْفَرُ : وَمِنْ أَبُو عَشِيرَانَ  
 فَيَرُوزَةُ : مُنَجِّمٌ كَانَ بِسُوقِ الْعُرُوسِ يُنْذِرُ أَهْلَ الْمَيْدَانِ  
 يَا تَعْسَى نَفْسِي وَيَا تَعْسَى جَمِيعُ النُّفُوسِ  
 جَعْفَرُ : أُمَامَةُ أَهْلُ النُّجُومِ إِنْ صَدَقُوا كَاذِبُونَ  
 وَقَلَمًا يَصْدُقُونَ (٣)

فَيَرُوزَةُ : تَعْسَى أَبَا عُشَيْرَانَ تَعْسَى أَبَا عُشَيْرَانَ  
 سَمِعْتُهُ يُنْذِرُ أَهْلَ الْمَيْدَانِ  
 تَعْسَى لَهُ، تَعْسَى لَهُ

مَوْلَايَ إِيَّاكَ آلَ الرَّشِيدِ فَلَا تَصَاهِرْهُمْ  
 مَوْلَايَ إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَابْتَغِ عَنْهُمْ  
 إِيَّاكَ وَالْعَبَّاسَةَ لَا تَتَزَوَّجْهَا  
 إِنْ الشُّرُورَ نِيَامَ فَلَا تُهَيِّجْهَا

جعفر : مالي وللعباسه ؟ وما تقولین ؟

فیروزہ : (یا) ویلتی منها !

ویحک یا مولا سی ابتمد عنها  
یا لیتها بعدت ، یا لیتها فُقدت  
السورُ قد خَرَّ فی اليوم الذی وُلِدَتْ  
والارضُ قد رجفت ، والشمس قد کسفت  
واللیل عمّ ولاج النجم والتعما  
والطیر قد طلبت أوكارها فزعا

وقیل طالِعُها فیهِ خَرَابٌ بغدادا !

بُنِیَ ، مولای ، لا تفعل فدیتك إی

سیاک الزواج بها ، إیتاک ، إیتا کا

إنی لأقرأ فی عینک قلبک، لا

تفعل ، فدیتك ، عین الله ترما کا

هل أدعون إلیک الفضل

جعفر : إنی أذ \* ری ما یقول ، دعیہ ، لا تنادیہ

یا قلبُ امرئ عظیم ما دُهِيتَ بِهِ

هل أنت بالحزم یا قلبی ملاقیہ

هل أدعون بفضلِ کی أبت له

ضری ، وبالسر امن نفسی أناجیہ

يَا أُمَّ نَادَى أَبَا زَكَرَ

(تخرج فيروزة)

من لي بالغيب المحجب ، كيف الرأي يُبْدِيهِ !

الله عَنِّي رَبُّ الْعَرْشِ مَخْفِيهِ

أَرِيدُ أَبَا زَكَرَ ، إِنَّ غَنَاءَهُ

يَذَكِّرُنِيهَا مَا عَلَى الْحَزْمِ أَخْرِصُ

هِيَ اللَّبُّ مِنْ سِرِّ الْحَيَاةِ ، الْمُحَصَّنُ

قَدَكُنْتَ أَنْهَى فَوَادِي أَنْ يَحِنَّ إِلَى

أَنْسِ الرَّشِيدَ ، وَأَنْ يَشْتَاقَ لِقْيَاهُ

فَالآنَ صِرْتُ إِذَا مَا كَفَّ أَنْهَاهُ

وَصِرْتُ ارْتَادُ رُؤْيَاهَا بِرُؤْيَاهُ

أَسْمَعُ مِنْ رَتَّبِهَا نَدَاءَهَا يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ حَدِيثِي سَاءَهَا

وَطِيرُ قَلْبِي تَشْتَهِي لِقَاءَهَا كَانَتْ نِيَامًا فَرَأَتْ ضِيَاءَهَا

يَا هَلْ أَجِيبُ مَا دَعَا إِلَيْهِ ؟ فَيَكْهَلُ الْمَشْتَاقُ نَظَرِيهِ

أُظَنُّهُ يُكْرِهَنِي عَلَيْهِ ! لِأَنَّهَا أَثِيرَةٌ لَدَيْهِ

لِأَنَّهَا أَثِيرَةٌ لَدَيَّ ! أَظَنُّهَا أَكْرَهَهَا عَلَيَّ ( ٤ )

عَنْدِي بِنَفْسِي عَازِفًا أَيُّهَا وَلِلْإِمَامِ أَبَدًا وَفِيَّ

خَيْرٌ لَهَا كَلَّتْهَا وَالسُّتْرُ وَالْحَزْمُ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهَا الْفَكْرُ

أَيْتَهَا اللَّهْفَةُ أَنْتَ سَرُّ لَكَ الضُّلُوعُ وَالْدُمُوعُ قَبْرُ

يأليت شعري ما السبيلُ إنْ يُلِجَ  
يأيها القلب نُصِحتَ فانتصِحْ  
مالك هذا السرُّ منك مُفْتَضِحْ  
وغامِضُ الشَّافِ منك قد جُرِحْ  
أُبْصِرُهَا إِذْ بَرَزَتْ جبينها  
مُقَطَّبٌ ، قطوبُهُ يزينا  
والكفُّ في الرُّدْنِ يُحْسُّ لِينُهَا  
وعَلِقَ الشُّرْكَ الخَفِيُّ دِينُهَا  
والوجه منها كاللهيب المُسْتَعِرِ  
وكلحسام الصَّلَتِ للموت شُهُرِ  
وجيدها الأتْلَعُ كالغُصْنِ الخَضِرِ  
يالهف نفسي للشَّبَابِ المَزْدَهَرِ  
للشَّمْعِ في لألأها ارتعاشُ  
وللفؤادِ نَحْوَهَا فَرَّاشُ  
والنومُ نَزْرٌ بَعْدَهَا غِشَّاشُ  
وسهمها في كَبِدِي يُرَاشُ (٥)  
يَحْقِيقُ عِنْدَ ذِكْرِهَا الوَتِينَ  
ولاج لي من طيفها فنونُ  
العشق بالنظرة ، هل يكون ؟ أو إن حلا في الأذُنِ الرنين

هيهات ، هذا الوهم ؛ هذا باطلٌ هذى سبيلٌ يَحْتَوِيهَا الْعَاقِلُ  
وَعَرَضٌ مِنَ الضَّلَالِ زَائِلٌ وَخَبَلٌ مِنَ الظُّنُونِ خَابِلٌ  
وَمَا عَلَيَّ إِذَا تَطَاوَعْتُهُ وَتَوَرَّسْتُ

جئتُ الفتاةَ علي الشرط الذي اشترطاً  
يُبيحُ لي أن أراها ، أن أسامرها  
والله ما إن أراهُ يبتغي شططا

وذاك حسبي ، فما قلبي يتوقُ إلى  
أجلٍ من ذاك ، لكنني أخاف على  
قلبي الهوى ، ربما ثارت ثوائره  
وجارفي الكبدِ الرغناء جائرة  
وطار في نشوات النفس طائره  
والخير لي ولهما ، ألا يتم لنا

هذا الزواج ، ولكن كيف أَعْتَذِرُ  
قد ساءه أني سوفت ملتصقا تأجيل ما القلبُ منه خائفٌ حذر  
ألا سبيل إلى فضلٍ عساه على هذا يعين أخاه ، إِنَّهُ الْقَدَرُ  
ولا يُعِينُ عَلَيَّ مَا خَطَّهُ بَشَرٌ \*

( يدخل أبو زكار تقرده فيروزة )

أبوزكار : مني السلام على زين الأنام ومصباح  
جعفر : يا مريحا بك ، فيروز ، أجلسيه أمامي

أبوزكار: أَحْسُ رَنَّةً عَجِبا - لا أعلم السببا -  
 في صوت مولاي ، لا تخلو من الحزن  
 ياسيدي أَيُّ شَجْوٍ ، أَيُّما شَجَن ؟  
 جعفر : أسرفتُ من ليلتي في الشُّرب والسهر  
 أبوزكار : في جَرَسِ صوتِكَ حِسُّ الهَمِّ والفِكر  
 فهل تَهَشُّ إلى صَوْتِ فَتَسْمَعَهُ  
 وَقِيتَ مِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ والغِيرِ  
 جعفر : نعم أَهَشُّ إِلَيْهِ دَوْمًا أَهَشُّ إِلَيْكَ  
 السَّحَرُ والأَشْجَانُ تَنَسَّابُ مِنْ شَفَتَيْكَ  
 إِلَيْهِ أَبَا زَكَرَ إِلَيْهِ  
 شعركُ نفسى كُلِّ أَنْ تَشْتَهِيهِ  
 أبوزكار : (يتغنى)

أَلَا يَابَرِّقُ إِنَّ الْقَلْبَ صَادَى وَمَنْ لِلْقَلْبِ بِالْبَرْقِ الْجَوَادِ  
 وَكَمْ يُهْدِي الصَّوَاعِقُ غَيْرَ أَنِي أُمْنِي النَّفْسَ مِنْهُ بِالْعِهَادِ  
 «أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادِ (٦)»  
 فَطَرِ يَابَرِّقْ ، إِنَّ الْغَيْثَ عِنْدِي

رَحِيبُ... الْبَاعِ ، مَعْرُوفِ الْيَادَى  
 أَبَوْه خَالِدٌ وَأَبَوْه يَحْيَى وَلَيْسَ نَدَاهُ بِالنَّزْرِ الْجَادِ  
 عَلَيْكَ أَخَافُ رَبَّ الدَّهْرِ إِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُغْرَى بِالْجِيَادِ

لَنْ غَشَى الزمانُ ضياءَ طَرْفِي      وَأُنْحَى بالبياضِ على سوادِي  
 ففى قلبى عيونٌ ناظراتٌ      إِلَيْكَ بِضَعْفِ أَنْظَارِ الْعِبَادِ  
 سَلِمْتَ سَلِمْتَ إِنَّ اللَّهَ يَدْرِى      بَأْنِي رَائِحَ بَهْوَكَ غَادِي  
 جعفر : لقد أحسنتَ لو أُنِّي قَدَرْتُ      رَدَدْتُ عَلَيْكَ طَرْفَكَ يَا حَبِيبِي  
 فَمَا أُسْتَطِيعُ شُكْرَكَ إِنْ شُكِرْتُ

فَأَنْتَ مِنَ الْأَسَى أَبَدًا طَيْبِي

ولكنى

(يَتَحَرَّكُ كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا ، وَيَحْسُ ذَلِكَ أَبُو زَكَارَ ) .

أَبُو زَكَارَ : بَحْسِي لَسْتُ أَبْغِي      سِوَى لُقْيَاكَ يَا مَوْلَايَ رَفْدَا  
 وَمَا أَجْرَ يَشْهُلِي مِنْ عَطَاءٍ      غَدَا عِشْيَ بِهِ رِيَّانَ رَغْدَا  
 كَفَانِي ، لَا تَزِدْنِي

رِضَاكَ سِوَاؤُ عَيْنِي  
 بَنِي كَفَاهُمُو وَكُنِي بِنَاتِي  
 وَأَحْفَادِي سِيَكْفِيهِمْ وَيَغْنِيهِمْ وَتَبْقَى  
 مَا آثَرَهُ لَدَيْنَا خَالَدَاتِ

بَحْسِي ، لَا أُرِيدُ مِنَ الْعَطَاءِ      سِوَى تَقْيِيلِ كَفِّكَ يَا ضِيَاءِي  
 سَلِمْتَ سَلِمْتَ يَا مُصْبِحَ لَيْلِي      وَيَا أَرْضِي الرُّومِ ، وَيَا سَمَائِي  
 ( يُخْرِجُ أَبُو زَكَارَ ، تَقْوَدَهُ فَيُرَوِّدُهُ )  
 ( يَدْخُلُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَخُو جَعْفَرَ )

الفضل : سلاماً أخى ، مابال وجهك شاحبا  
جعفر : سلاماً أبا العباس ، مازلت راقبا محيئك

الفضل : هل خطب عرا ؟  
جعفر : قد عرا خطب

ولست مطيلاً في الحديث فأعما  
يطول الحديث عند ما يفرغ القلب  
دعاني أمير المؤمنين لحطة تحاذرها نفسى ، وأيسرها صعب  
وإنك تدري أنه كان يحضر  
شقيقته في مجلس الأئس ، تسمر

وقد خاف من تكثير زار وعائب  
وليس يُبالي يا أخى بالعواقب

الفضل : نهيتك نهياً يا ابن أُمى فلم ترع  
وقلت ألا يا ويل قوى ، لتستمع  
إلام مع الأوهام تسمو وترتفع  
وحتم بالكيس الذى فىك تنتفع  
فكنت قصيراً ليت أننى لو جُدع (٧)  
وليتك أمر الرشد بالغنى لم تبس  
أخى ما الذى قد قاله ؟ وإخاله

هو الهول يُعني الراسيات احتماله

جعفر : كذلك ماقد قاله . كيف تغدُّ ! ( ٨ )

أريدك عني بضع همي تحملي

الفضل : وددت لو اتى عنك أحمل كل ما

تكلِّفك العلياء ثقلاً ومغماً

أمرتك بالأمر الذي كان أحزماً

فخالفتنى أخشى عليك الدواهيما

وأخشى من الدهر الصُّروف العواديما

تصُولُ سبباً أو تدبُّ أفاعيما

فديتُك ، خبرتني ، فإن ظنوني

توجَّسُ من رأيٍ أغمَّ غبين

جعفر : بلى هو أمرٌ بأسرٍ قائمٌ

وعنه تضيق خطَّةُ الحازم

فيالأمي ويحك من لائم

ألا تلوم القدير ؟

هل أنا إلا بشر ؟

أرادني علي أمرٍ عظيم

لا تعجلنَّ فما أنا بالمليم

قال تزوَّجها

الفضل : يَا لَشُرِّ رَأْسِ أَخِي لَا تُهَيِّجْهَا

أَفَاعِلُ أَنْتَ ذَاكَ كُلُّ النُّفُوسِ فِدَاكَ

جعفر : مَهْلًا أَخِي ، أَلَا فَاسْمِعْ مَقَالَتَهُ ،

إِنَّكَ تَعْلَمُ إِذَا يَشْتَطُّ حَالَتَهُ

هَذَا الزَّوْجُ مَجَازِيٌّ أَرَادَ بِهِ

كَيْمَا أَرَاهَا ، أَلَا فَاعْجَبْ لِمَطْلَبِهِ !

كَيْمَا أَرَاهَا وَلَا أَخْلُو بِهَا أَبَدًا

يُبَيِّحُ لِي رُوحَهَا ، لَا أَقْرَبُ الْجَسَدَ !

يَبْغِي بِذَلِكَ لِي إِبَاحَةً النَّظَرِ

لَهَا ، إِذَا احْضَرْتُ فِي مَجْلِسِ السَّمَرِ

وَقَالَ لِي : لَسْتُ عَنْ عَبَاسَةَ حَرَمِي

كَلَّا ، وَلَا عَنْكَ ، يَا حَبِيبِي ، بِعَصْطَرِ

وَإِنْ هَذَا ، فَلَا تَرُدُّهُ ، مَنْ كَرَمِي !

وَمَا أَمَرْتُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ فَأَتِمِرْ

الفضل : وَهَلْ أَطَعْتَ ، وَهَلْ تَابَعْتَ مَذْهَبَهُ ؟

إِلَيْكَ مِنْ قَبْلُ لَمْ أَخْذَ تَحِيَّةَ

جعفر : أَخِي فَدَيْتُكَ ، لَا تَشْتَطُّ فِي عَذَلِي

وَأَسْمَعْ مَقَالِي ، وَأَزْرِنِي ، وَلَا تَقُلْ

إِنِّي نَهَيْتُكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

إِنِّي دافعتُ جهدي وقلتُ لَهُ  
واحتلتُ في ذاك حتى فَنِيتُ حِيلِي

ثُمَّ تَوَسَّلْتُ أَنْ يُمَهِّلَنِي وَلَقَدْ  
أَمَهِّلَنِي لَيْلَةً ، وَالْآنَ كَيْفَ تَرَى !

قَضِيَّتُهَا خَائِفًا مِنْ أَمْرِ حَذَرَا  
أَرعى النجوم وَأَسْقَى الهمَّ والسهرَا  
قَلْبْتُ فِيهَا وَجُوهَ الرَّأْيِ وَالْفِكْرَا  
وَلَمْ أَجِدْ مَلْجَأً ، كَلَّا ، وَلَا وَزْرَا  
مَا الرَّأْيُ كَيْفَ سَبِيلُ الْحَزْمِ ؟ دَعْ عَذْلِي  
أَلَا تُرَاعَ لِهَذَا الْحَادِثِ الْجَلَلِ ؟

الفضل : جادِلُهُ !

جعفر : جَادَلْتُ حَتَّى سَاءَ جَدْلِي  
وَارْبَدْتُ وَالتَّمَعْتُ عَيْنَاهُ بِالْفَضْبِ  
لَوْلَا مَكَانِي مِنْهُ كَانَ أَوْقَعَ بِي

الفضل : أَقَلْتَ إِنَّكَ لَا كَفَّ يَنَظُرُهَا

ولا ابْنُ عَمٍّ إِلَى عَزٍّ يَفَاخِرُهَا

وإِنَّمَا أَنْتَ مَوْلَى مَنْ مَوَالِيهَا

ولا تَشَابَهَا وَلَا تَسَامِيهَا

ولا تَطُولُ إِلَيْهَا أَوْ تُدَانِيهَا

جعفر : قد قلت ذلك ، لم يَأْبَهُ له ، وأبى  
وقال : إن رضاه صار لى نسباً  
وآلُ بَرَمَكْ ساوى عزُّها العربا !  
الفضل : فهل ذكرت له أن الزواج بلا

قَصْدٍ ولا نِيَّةٍ ليس بمقبول  
وأن هذا الذى أفتى له كذباً

بما أراد أخو جهل وتضليل  
ولا يحلُّ لها من ذلك النظرُ

ولا يجوزُ لها من أجله السَّمَرُ  
جعفر : أخى ، أغاب الحِلْمُ عنك ، فإنه

يرانى أخاها ، أو كمثل أخيها  
أأشعرُهُ أنى أعُدُّ لقاءها

حراماً ، وأنى قد أفكرُ فيها  
الفضل : وهل أبداً فيها أخى تُفكرُ ؟

جعفر : نعم ؛ شافنى خلفَ الستارِ صَوَّئِها  
ولما تجلَّت راق فى العَيْنِ منظر

الاربَّ ساعاتٍ هناكَ لهَوَّئِها  
وبين ضلوعى جِجْرِها يَتَسَعَّرُ (٩)

أفكرُ فيها ، أزجرُ النفسَ عِنْدَها

أروم ضمير القلب ألا يودها  
وهأنذا أبلى بها كيف أضنع ؟  
فإن العصا كانت لدى الحلم تُقرعُ (١٠)

الفضل : ألا يا أخى إني نهيتك ناصحاً

وقلت اقتصد في ودّه والتقرب  
ولا تلتبس إرضاءه بالتجب  
وقلت تجنبه

جعفر : دع النهى كله زمان التوقى قدمضى والتجنب !

فدع عذلى في ودّه وتقربى  
فإن إليه في المكارم منسبى  
أبن لى سبيل الحزم قد ضاق مذهبي  
أبن لى ، أبن لى

مذهبُ الراى واحد  
وإنك فيه يا أخى لزاهد  
وإني عليك في التردد واجد  
وإن أبى فيما أقول لشاهد  
أخى يا أخى كم لك في الناس حاسد  
ألا فاز كبت للنوى كل مركب

الفضل :

وسافر إلى عليا خراسان أو إلى

فلسطين أو مصرِ تَقَرَّبْ تَقَرَّبْ  
فإنَّ الهلاكَ كُلَّهُ في التَّقَرُّبِ  
فؤادك يهواها ، أخى قلتَ ذلكا  
فؤادك يهواها ، فخَفَ ما هنالكَا  
إِخَالُ هواك في مُخَيَّاكَ ظاهرا  
وهَبُكَ جليداً كاتِمَ السِّرِّ صابرا  
أَتَكْتُمُ وَمُضًا في عيونك حائرا  
أَتَكْتُمُ هَمًّا في جبينك سافرا

ورُبَّمَا يَوْمًا تَزِلُّ بلفظةٍ

من الْقَوْلِ تُلْقِيهَا بِغَيْرِ تَهَيُّبِ  
فهاجر أخى هاجر ولا تَتَقَرَّبِ  
فإنَّ الهلاكَ كُلَّهُ في التَّقَرُّبِ !

جعفر : ولكنَّه إن يدعني الآن ما الذى \* أقولُ له ؟  
الفضل :

( يدخل مسرور )

مسرور : ياسيدى ، جعفر ، يدعوك أمير المؤمنين

أجب أمير المؤمنين

جعفر : لبيّ أمير المؤمنين

(يُخْرِجُ ، سرور)

لَبَّيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
الْفَضْلُ : أَخِيَّ لَا تَذْهَبِ  
وَمِنْهُ لَا تَقْتَرِبِ  
الْآنَ الْآنَ فَاهْرُبِ  
وَنَادِ بِالرَّكَائِبِ

جَعْفَرُ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَخِي دَعَانِي  
وَإِنْ دَعَا لِبَنَاتِهِ بَيْنَ أَضْلَعِي جَنَانِي  
الْفَضْلُ : أَخِي أَخِي لَا تَذْهَبِ  
أَفْدِيكَ الْآنَ فَارْكَبِ  
جَعْفَرُ : فِي عُنُقِي أَمَانَةٌ

إِنْ لَمْ أَلْبِ يَا أَخِي فَأَيُّهَا الْخِيَانَةُ

(يُخْرِجُ جَعْفَرُ)

الْفَضْلُ : وَيْحَ أَخِي ، كَأَنَّمَا دَعَاهُ سَيْفٌ مَنَتَضِي  
وَيْحَ أَخِي يَا لَيْتَهُ عَنْ الرَّشِيدِ أَعْرَضَا  
يَا لَيْتَهُ الْآنَ إِلَى أَقْصَى خِرَاسَانَ مَضَى

نَصِجَتْهُ نَصِيحَتِي فَمَا ارْتَضَى

بَنِيَّتُهُ فَانْتَقَضَا

إِذَا قَضَى اللَّهُ قَضَا ۖ فَعَلَى الْعَبْدِ الرِّضَا

(سِتَار)

## النشيد

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| وهكذا جعفر             | أجاب داعي الرشيد       |
| وخالف الفضل رأً        | يُفضل كان السديد       |
| هل يَأْرى أمرهـ        | رون أم غرام دخیل       |
| أعماه عن حزمه          | والحبُّ يُعْمِي العقول |
| وقد درى أَنَّ دو       | ن الوصال سيفاصقيل      |
| وَأَنْ لهو المنى       | عما قليل يزول          |
| أم ظنَّ أنْ عُبَيْسَا  | إليه لا تصبو           |
| وكل ما يتمنى           | منها هو القرب          |
| أم ظنَّ أنْ الرشيد     | في ذاك يُغْضِي عنه     |
| وقد رأى سيفه           | والموت يَقْطِرُ منه    |
| قال الرشيد جهيرا       | إذ صَبَّحَتْه زبيده    |
| تبغى بقولٍ رخيم        | في آل بَرْمَك كیده     |
| يا حَبَّتِي فاسمعي     | تمَّ زواج السَّمر      |
| أختي. عُبَيْسَةُ شمسِي | وجعفر لي قر            |

تضاحكت ثم قالت      أظنه يهواها  
تضاحكت أم جعفر      والغيط يفرى حشاها  
وهكذا أمضى      ماشاءه هرون  
والملك يبقى لربي      وكلنا ميتون  
الويل يا بغداد      الويل ويل السواد  
ملك بنى العباس      دب إليه الفساد

ستار

(تم القسم الأول)

(ولك أن تستبدل النشيد الأخير بالأول)



## تذييل

### النشيد الافتتاحي

- ١ - وهبك من آل مسلم : روى الطبري أن عبد الله بن مسلم ، أخا قتيبة بن مسلم ، سبى زوج برمك وأحبلها ، ثم استردها برمك ، فولدت خالد بن برمك على فراشه . وقد أراد المنصور فيما زعموا من خالد أن يخرج من نسب برمك الى نسب الباهليين فأبى .

### المنظر الاول

- ٢ - أبو زكار : خلعنا عليه صفات المغنى والشاعر ونسبنا اليه بعض ما تنسبه الكتب لأبى سليمان الأعمى ، أخى مسلم بن الوليد .
- ٣ - فلا تبعد الخ : البيتان لكثير عزة وزعموا أن أبا زكار كان ينشدهما جعفرا عندما دعى به ليقتل .
- ٤ - أخذنا شخصيتها مما زعموه من أن احدى جوارى العباسة غاضبتها ووشت بها الى زبيدة .
- ٥ - يا أبا زكار حقاً : منعنا زكار من الصرف للعلمية وحدها على مذهب الكوفيين فى الشعر .
- ٦ - الرдах : الممتلئة الجسم ، تقول جارية رдах أى جسمها حسن مستلئ .

### المنظر الثانى ونشيدہ

- ١ - عفت ذات الأصابع : قصيدة لحسان فى مدح النبى - من مقرر المدارس الثانوية .
- ٢ - يا دارمية بالعلاء : معلقة النابغة ، من مقرر المدارس الثانوية .

- ٣ - ظبات السيف : جمع ظبة ، وظبة السيف حده .
- ٤ - مسير شم : لك أن تنشد « مسرور شم سيفك المشهور » لتسهيل الحفظ ولكن التصغير يطلبه سياق القصة اذ الرشيد لا يدعو « يامسرور » بحسب ما ههنا الا اذا اراده لمكروه .
- ٥ - بدره : صرة فيها مال عظيم قيل عشرة آلاف من الدراهم .
- ٦ - والفضل يعترف : بالبناء للجهول ، أى يعترف به .
- ٧ - يا أصمعى أى بيت : الروايات تنسب هذا السؤال للرشيد نفسه .
- ٨ - وكنت اذا بليت : هذا البيت لقيس بن زهير - والداهية الناذية هى الداهية العظيمة .
- ٩ - ويا فداكم ثيابى : أى نفسى ، ولك أن تجعلها بمعنى الثياب المعروفة ، وانما نحكى لغة الأصمعى ، واللغويون يقولون ان الثياب قد تأتى بمعنى القلب ، ويفسرون بذلك قول عنترة :  
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
- ١٠ - فانه مدع : تشدها : مدعى - والوجه فى المنقوص أن تحذف يائه فى الوقف ، تقول هذا مدع وهذا قاض ولكن فى الشعر المطلق ، أن بجىء بهذه الياء وذلك قياس مضطرد . راجع الكتاب ٨٢٦/٢ ( بولاق )

### المنظر الثالث ونشيدہ

- ١ - ازدرانى : هنا نوع من الزيادة فى الوزن يسمونه ترك الاعتماد ، وقد جاء كثيرا فى شعر امرئ القيس قال : « على أقب رخو اللبان »

### المنظر الرابع ونشيدہ

- ١ - شراس : جمع شرس وشرسة .
- ٢ - الكنود : الذى يكفر النعمة .

٣ - بنى لا تنكر الدهماء : لك أن تنشد « ففى قلوبهم ود واعجاب » ولكنى  
أكره هذا لمجىء « فى » فى البيت التالى • والدهماء : عامة الناس •

## المنظر الخامس ونشيدہ

١ - ويل له كيف بنى : لك أن تنشد بعده « ونفسه قد أوتغا » أى أهلك  
نفسه • وتجىء « أوتغ » فى الحديث النبوى كثيرا • وحذفت  
هذا الشطر من الأصل طلبا للتسهيل • وأراه ملائما لشخصية  
هرون •

## النشيد السادس

١ - دواى فلسطين الى فالملك ممتنع :  
هذا شعر مسلم بن الوليد لم نغير من لفظه غير « فسيف جعفر »  
جعلناها « وسيف جعفر » مراعاة للسياق • وقد قدمنا وأخرنا فى  
ترتيب الأبيات •  
٢ - العارض الهطل : المطر الغزير  
٣ - القضببان والأسل : السيوف والرماح •  
٤ - متزع : مقدوع مقموع •

## المنظر السادس

١ - اننى أبصرت شيخا : الأبيات الثلاثة للوليد بن يزيد •  
٢ - خبرونى : البيتان للوليد بن يزيد •  
٣ - عنم خضيب : أى بنائها - وتوصف البنان بأنها عنم وهذا كليشيه قديم  
والعنم ضرب من النبات • وخضيب ، أى مخضوب بالحناء •  
٤ - مصبغات السمر : كانوا يلبسون ثيابا مصبغة اذا جلسوا للشراب والأنس  
( وهذا شبيه بما يفعله الأفرنج الآن حين يلبسون ثياب السهرة )  
٥ - الأنبح : المنجه •

- ٦ - مصفق : مزوج بالماء ونحوه .
- ٧ - عفا بطن قو : هذا مطلع قصيدة شرسة للشماخ بن ضرار ، تجدها في  
جمهرة أشعار العرب .
- ٨ - من تحت : بضم الآخر على البناء ، وتسكن واو علو في قولك ( من علو )  
من أجل القافية .
- ٩ - الآس : نبات دائم الخضرة .
- ١٠ - لمن دار بأعلى الخيف : هذا مأخوذ من قول أبي دهب الجمحي :  
لمن نار بأعلى الخيف دون البئر ما تخبو  
إذا ما خمدت ألقى عليها المنديل الرطب
- ١١ - طلقا غير مكفور : أى لا يكفره شيء أى لا يغطيه شيء . ويسمى الليل  
كافرا لأنه يغطى الكون بالظلام .
- ١٢ - ثياب الوفادة : أى ثياب التشريف .
- ١٣ - العظيم - أمير المؤمنين : هذا ضرب من الاكفاء جاء نحو منه فى الشعر  
القديم .
- ١٤ - ما بين غمضة عين : بيت معروف مشهور لا أذكر قائله .

## المنظر السابع ونشيدہ

- ١ - القهرمانه : أمينة الملك على دار القيان .
- ٢ - أجازت ضربها ... أجازت عودها الخ : أى سمعت ضربها بالدف وسمعت  
ضربها بالعود ورأت انه فى مستوى حسن واعترفت لها بأنها مجيدة  
محسنة . والاجازة فى عرف القدماء مثل الدبلوم والدرجة فى  
عصرنا هذا .
- ٣ - سوقية : أى ابتذال وبعد عن التهذيب .
- ٤ - الوجه فى « لا سيما » أن تسبقها الواو - تقول : ولا سيما . ولكنها جاءت  
فى ضرورة الشعر بدون الواو .

## المنظر الثامن ونشيدہ

١ - في آل صالح : بالمتع من الصرف - وقد منعنا من الصرف كثيرا من الأعلام التي تجيء منونة في العادة مثل جعفر ، وقد نبهنا على أن الكوفيين يجيزون هذا وأنشدوا :

وما كان حصن ولا حابس  
يفوقان مرداس في مجتسع

٢ - له اسم يذكرني : يشير الى اسم عبد الملك بن مروان الأموي •

٣ - أصحاب الأيكة : من الكفار الذين أهلكهم الله في الأزمان الفواير • وصواب نطق هذا الحرف أن تجعل الهمزة بعد اللام وصلا •

٤ - آسفوه : أغضبوه •

٥ - المصر هنا بمعنى البلد •

٦ - الفلج : الظهور والانتصار والفوز •

٧ - فان من هنا : تشير الى زبيدة والى أخيها •

٨ - مري الضرع : أى مسح به ليدرك اللبن •

٩ - نزعوا حبا : أى اشتاقوا •

١٠ - والحنث العظيم : إشارة الى الآية القرآنية : « وكانوا يصرون على الحنث العظيم »

١١ - يسقيني : بضم الياء أو فتحها قال لييد :

سقى قومي بنى مجد وأسقى  
نميرا والقبائل من هلال

والضم أحسن وهنا ولو تقدمت يطعمني لكان الفتح أحسن •

وأعنى حسن الجرس لا سواء •

١٢ - تحميني : بضم التاء أى تجعلني حمى وفتحها : تحرسني •

١٣ - أراه متعة فكرى الخ : هذا بحسب التقطيع يبلغ نحووا من ثلاثة أرباع بيت واحد من البسيط •

١٤ - لك أن تقول ( عذراء لهذا ) بالمتع من الصرف ، ولكن التنوين أبلغ في

التنكير والتعميم ، وقد نونوا الأسماء المبينة وأسماء الأفعال أحيانا

لهذا الغرض • وأنت ، بالخيار على كل حال ، ان شئت نونت

وان شئت لم تنون •

## المنظر التاسع ونشيدہ

- ١ - أما تستحي الخ : هذا الشطر لعمر بن أبي ربيعة من رائيته المشهورة .
- ٢ - يا ويب غيرك : ويب كلمة مستعملة في السودان يقولون : ويب ! ويراد بها التفجع . ولك أن تنشده « يا ويل غيرك جعفر » والمعنى متقارب ، ولكن العرب كانت تستعمل « الويب » وهنا وهو أبلغ وأدل على الكارثة . والمرء اذا خاطب من يحبه في مقام اللوم قال له : يا ويب غيرك - أي الويل لغيرك ولا أراك الله ما تكره .
- ٣ - متقدم : مصدر ميمي من تقدم - أي لا يقدر امرؤ أن يتقدم بعد قسم الرشيد .
- ٤ - الصغد : جيل من الأعاجم كانوا يسكنون نواحي خراسان .

## المنظر العاشر ونشيدہ

- ١ - عزني في الجدال : أي غلبني بالحجة .
- ٢ - البانوسة بنت المهدي : أو كما يروون « البانوكة والبانوكة » وفضلنا السين لجرسها . كان المهدي يحبها ويخرجها معه وذكر الطبري أن المهدي استعرض الجيش بالبصرة وكانت معه البانوسة لابسة درعا ، وكان ثدياها ينفجان الدرع . وقد ماتت في شبابها وحزن عليها أبوها حزنا شديدا .
- ٣ - سكين بنت حسين ، هذا ترخيم في غير موضع الترخيم كقول الآخر « يا آل عكرم » ولك أن تضم النون أو تفتحها . وسكينة بنت سيدنا الحسين من المعروفات الموصوفات بالجمال والأدب . وكذلك عائشة بنت طلحة وقد تزوجها كليهما المصعب بن الزبير وقتل وهما في عصمته .

٤ - لك أن تنشده ، لتيسير الحفظ :

كلا وعزة نفسى لست أحجيبها  
كلا وعزة نفسى لست أحجبه

- ٥ - لك أن تنشُد : ( ومنى قلبى الرقيقة ) بتحريك الياء ليستقيم الوزن على الخفيف ، وما أثبت أحب الى •
- ٦ - زوجت روحى : لو حذف المقطع الطويل ( زو ) استقام لك شطر من البحر الخفيف •

## المنظر الاخير

- ١ - أغوار نفسى : مفعول مقدم لقوله : يفرع •
- ٢ - يروى أن يحيى بن خالد البرمكى قال - لما ألقى رأس جعفر أمامه - « هكذا تقوم الساعة » •
- ٣ - اشارة الى الحديث : كذب المنجمون ولو صدقوا •
- ٤ - أظنها أكرهها : لك أن تنشُد « أقلنه » ويعود الضمير على الرشيد •
- ٥ - نوم غشاش : أى متقطع • وراش السهم جعل له ريشا ليكون أشد فى الطيران •
- ٦ - البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدى وكان سيدنا على يتمثل به كثيرا •
- ٧ - اشارة الى المثل : لأمر ما جدد قصير أنفه •
- ٨ - كيف تعذل : تعجب ، أى ما أعجب عذلك لى •
- ٩ - الارب ساعات هناك لهوتها : لك أن تقول قضيتها أو سمرتها - وما أثبت أحب الى ، لأن سمره عند الرشيد قد كان ضربا من اللهو ، ألم يكن يجد فى النظر اليها متعة •
- ١٠ - فان العصا الخ - هذا مثل قديم • وفحواه أن ذا الرأى قد يحتاج أحيانا الى من يرشده

## ارشاد وتوجيه

إذا مثل طلبة المدارس هذه الرواية ، فانهم لن يحتاجوا لأكثر من منظرين ، أحدهما يمثل دار البرامكة والآخر دار الخلافة ويكون تغيير المناظر فيه بهذا الترتيب :

- ١ - المنظر الأول - دار البرامكة ، ستار ( يتغير بعده المنظر )
- ٢ - المنظر الثانى - دار الخلافة ستار ( لا يتغير المنظر )

- ٣ - المنظر الخامس - يصير المنظر الثالث - الرشيد وهرثمة والرسول الخ ثم ستار ( يتغير بعده المنظر )
- ٤ - المنظر الثالث - يصير المنظر الرابع - دار البرامكة - ( بعده ستار لمدة قصيرة ولا يتغير المنظر - ويكفى اطفاء النور )
- ٥ - المنظر الرابع : يصير الخامس - ستار ( يعد المنظر من بعد اعدادا خاصا ليصور مشهد الطرب )
- ٦ - المنظر السادس - منظر الطرب في دار البرامكة ( ستار - يتغير بعده المنظر )
- ٧ - المنظر السابع - ( دار الخلافة ) - ( ستار - لا يتغير بعده المنظر )
- ٨ - المنظر الثامن - في دار الخلافة ( ستار - لا يتغير بعده المنظر )
- ٩ - المنظر التاسع - أمام الستار - يخرج جعفر ويحيى من جانب ، ويتحدثان أمام النظارة ثم يعودان وراء الستار - ويمكن أن يستفاد هنا بالدرج الذي يجلس عليه الرشيد .
- ١٠ - المنظر العاشر - ( دار الخلافة )
- ١١ - المنظر الحادي عشر - ( أستحسن أن يحذف لتسهيل الحفظ على الطلبة - وحديث الرشيد في آخر المنظر العاشر يغنى عنه )  
ستار - يتغير بعده المنظر
- ١٢ - المنظر الثاني عشر - دار البرامكة

## النشيد

يستحسن أن ينشد عدد من الطلبة انشادا ، أمام المسرح على درج يعد لذلك .

## ملاحظات أخرى

النشيد السابق للمنظر الثالث فيه أبيات مروية على لسان مسلم بن الوليد ، وحديث مروي على لسان جعفر - ونحو هذا يمكن ابرازه بطريقة تمثيلية على الشاشة وبعض المسارح العصرية .

اتتهت التعليقات بحمد الله

المؤلف

عبد الله الطيب

رقم الإيداع: ٢٦٣ / ٢٠٠٤

## بإفلاس عبد الله الطيب

• ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٢٩ هـ  
الموافق ٢ يونيو ١٩٢١ م

• والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين  
الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

• تعلم بمدارس كسلا والدامر ويرير وكلية غردون بالخرطوم  
والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية  
التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.

• نال الدكتوراة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.

• عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية وكلية غردون وببخت  
الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.

• تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ . ١٩٧٤ م.

• عين عضواً عاملاً بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.

• تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.

• عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ . ١٩٧٥ م.

• تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ . ١٩٧٦ م.

• عمل استاذاً ممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF)  
بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م

• له عدة مؤلفات ودواوين شعر.

• منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م  
وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.

• شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.

• أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة  
١٩٩٠ م وحتى وفاته.

• له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم  
كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ . ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ  
صديق أحمد حمدون.

• له تفسير جزء عم ١٩٧٠ م وجزء تبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد  
سمع.

• عمل استاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد  
الله بفاس المغرب ١٩٧٧ . ١٩٨٦ م.

• توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٢ م

